الحُبُّ

حُدوده وأنواعه وأحكامه ونظرة الشريعة إليه

الشيخ
ميثم الفريجي

#

الإهداء

إلى المحبوب المنتظر الذي ينشر العدل والسّلام والمحبّة ويملأ الأرض حبّاً وإخاءً..

إلى باب الله الذي منه يؤتى

ووجه الله الذي إليه يتوجّه الأولياء

والسبب المتصل بين الأرض والسماء

وصاحب يوم الفتح وناشر راية الهدى

ومؤلّف شمل الصلاح والرضا

حجة الله في أرضه الإمام المهدي الموعود عجّل الله تعالى فرجه

سيدي: أملي أن أحظى بلطف دعائك ورضاك

* * *

وإلى من ملأ قلبي حبَّاً للناس

وكان قدوتي وسلوتي في طيبة قلبه وبشاشة وجهه ودماثة خلقه

والدي المرحوم الحاج طالب الفريجي

سائلاً الله تعالى أن يتغمّده برحمته ويحشره مع أوليائه الصالحين، ويعرّف بينه وبينهم في دار النعيم

ميثم الفريجي

إطلالة حبّ ٍ

بِسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على أحباء الله محمد حبيب الله وآله آل الحب والمودة والعطاء.

خلق الله الناس مختلفين في أجسامهم، وألوانهم، وطباعهم، ولغاتهم، وثقافاتهم، وقابلياتهم، وجعلهم شعوباً، وقبائل، وأوطاناً، ومجتمعات.

قال تعالى: ((ياأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عَندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)) (الحجرات/13)

ومع ذلك خصّهم تبارك وتعالى بأمور مشتركة لا يكاد تُفقد عند أيّ ٍمنهم ولا تتفاوت بينهم الّا بمقدار الشدة والضعف، ومن بين تلك الأمور محل الاشتراك: المشاعر والأحاسيس الباطنية المعبّر عنها بالحب.

ولا يخفى أهمية وجود هذه المشاعر بين أهل العالم لتزداد أواصر المحبَّة، وتتعمَّق وشائج الأُلفة، وينفتح بعضهم على بعض، ويعيشوا بسلام وأمان متحابين متآخين.

لذا حث الاسلام، وقادته العظام محمد وآله الكرام على تفعيل هذا الجانب من خلال إشاعة أجواء الأُلفة، والمحبة، وإزالة أسباب البغض، والكراهية بين بني البشر على أختلاف عقائدهم، وأديانهم فضلا عمّا كانوا من معتقد، ودين واحد.

فقد ورد عن رسول الله (ص): ((المتحابّون في الله في ظل عرش الله يوم لا ظل الا ظِلُّه، يفزع الناس ولا يفزعون، ويخاف الناس ولا يخافون)). [1]

---

(1) كنز العمال: ٩ / ١٢ / ٢٤٦٩١.

وورد عنه (ص): ((أنَّ المتحابّين لتُرى غرفهم في الجنة كالكوكب الطالع الشرقي او الغربي فيقال: من هؤلاء؟، فيقال: هؤلاء المتحابّون في الله عزّ وجل)).[1]

والقرآن الكريم ينادي الناس: (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (آل عمران/31)

ومن هنا كان الاسلام دين المحبة والسلام، وبأتباع تعاليمه ينجو الناس ويسود بينهم العدل، والرحمة ويحب أحدهم الآخر.

كما قال تعالى:((يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُمْ مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)) المائدة: 16

وأنَّما بُعث رسول الاسلام (ص) رحمة للعالمين، ليشع عليهم برحمة الله وحبّه، وليعمّ عليهم ببركة وجوده وانفاسه الخير والسلام، وليقتدوا به فيكونوا كما أرادهم الله تعالى أخوة متحابين في الله.

قال تعالى: ((وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)) الانبياء: 107

وقال تعالى:((لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً)) الأحزاب: 21

ولكن الظاهر أنَّ هذا لا يرضي أعداء الاسلام، والإنسانية لذا خطّطوا الخطط، وبذلوا الأموال، وجنّدوا البشر ليزرعوا في جسد الأمة المسلمة فئة تدين بالكراهية، والقتل، والإيذاء، والبغضاء، وجعلوا لها أجندات وقوانين تنسب الى الاسلام زورا وبهتانا، أو تحاكي ما موجود فيه ظاهراً مع خلل في التطبيق وفي اختيار مساحة الزمان والمكان، حتى يوهموا العالم أنّ هذا من الاسلام، ويزعزعوا ثقة المجتمعات والافراد بالإسلام، فينجحوا في وضع أسفين بين الاسلام وبقية الديانات، بل ومطلق المجتمعات الإنسانية.

---

(1) كنز العمال: ٩ / ١٦ / ٢٤٧٠٦.

فتمخّض هذا العمل منهم عن ولادة جملة من التنظيمات العقائدية الإرهابية التي تحمل البغض والكراهية والارهاب فكرة، وعقيدة، وسلوك، وتنسب نفسها الى الاسلام زورا وبهتانا كالقاعدة وداعش وغيرها.

هكذا هم فكروا، وخططوا، ونفذوا، ولكن وعد الله حق ولا يخلف الله الميعاد.

قال تعالى:((يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُواْ نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَىٰ اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَفِرُونَ هُوَ الَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)) التوبة (32-33).

وما هي الا سنوات قليلة فتكشَّفت الاقنعة، وسقط الستار، وبان الزيف والإدعاء، واتضح للعالم صفاء الاسلام وأنه دين المحبة والسلام فعلا، وأخذ العقلاء يميّزون بين هذه الاجندات العقائدية الباطلة والتنظيمات الإرهابية التي نسبت نفسها الى الاسلام، وبين مباديء الاسلام، وشعاراته، وسلوك قادته المعصومين، ومصادر تشريعه التي تشع على الناس بضياء الخير، والحب، والسلام.

ولكن تبقى المجتمعات تنشد الخلاص من الظلم، والاستبداد، والكراهة، والبغضاء في ظل قيادة ملؤها الحب والرحمة تشابه ما جاء به الانبياء، والرسل، والأوصياء، والحكماء من بني البشر فيما مضى.

لذا تشرأب الاعناق، وتعج الأصوات ويحدو بالنفوس الأمل بأنتظار ذلك الموعود الذي يملأ الارض حباً، ورحمة، وسلاماً، وإخاءً كما ملئت حقدا، وكراهية، وبغضا، وحروباً، وهذا ما نعتقده وندين به بعد ان نطق به القرآن الكريم:

قال تعالى: (وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ فِي الأَرْض وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) (القصص/5).

وقال تعالى: ((وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ مِنْكُمْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)) (النور/55).

و جاء في الأخبار الصحيحة المتواترة عن النبي (ϑ): أن الله تعالى سيبعث في آخر الزمان رجلا من أهل البيت (Δ) يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا, وأن ظهوره بعد الغيبة من المحتوم الذي لا يتخلف حتى لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطوّل الله عز وجل ذلك اليوم حتى يظهر.

هذا هو المهدي الموعود حبيب القلوب، وأنيس النفوس والمنتظر لإرساء قواعد الحب في قلوب بني البشر عجل الله تعالى فرجه وسهل مخرجه.

وفي عقيدتي: أنّ العالم اليوم - افرادا ومجتمعات - اذا توحّد في مشاعر الحب الصادق وأخلص فيها كما يريدها الله تعالى لزالت الكثير من الأختلافات والتشنجات ولتوحدت الآراء والمواقف.

ومن هنا: نوجّه الدعوة الى الجميع - ولا سيما القيادات الدينية في مختلف الاديان والمذاهب، والى عقلاء العالم، ومن يستمع القول فيتبع أحسنه -: أن يتفهّموا مشاعر الحب، وفلسفة إيجادها من قبل الله تعالى فينا نحن بنو البشر، و أن يعطوا حقَّها كما أراده الله تعالى، وان يزيلوا أسباب الكره والبغضاء، ويبدلوها بالحب والمودة فيما بينهم، ولا ييأسوا في هذا المشوار لأنه قيل: (رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة واحدة).

وما ذكرته ما هو الا شقشقة دفعتني ان أُسطّر بعض الكلمات والجمل في هذه المشاعر فخرج هذا الكتاب الذي وسمته بـ (الحب: حدوده وأنواعه وأحكامه ونظرة الشريعة اليه).

عسى ان ينفع في هذا المجال ولو في بداية المشوار وعلى الله فليتوكل المتوكلون.

وفي الختام

نسأل الله تبارك وتعالى ربّ آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين وربّ بقية الانبياء والمرسلين وربّ البشر أجمعين أن يؤلّف قلوب بني البشر، ويجمع كلمتهم على حبّه، والاقرار له بالعبودية الحقّة لتنفتح عليهم بركات السماوات والأرضين.

قال تعالى: ((وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَآءِ وَالأَرْضِ)) (الاعراف/ 96).

إلهي: (يا غاية آمال المُحبّين أسألك حبّك، وحبّ من يحبّك، وحبّ كل عملّ يوصلني الى قربك، وأن تجعلك أحبّ اليَّ ممّا سواك، وأن تجعل حبي إياك قائدا الى رضوانه....)

بأحب الخلق اليك محمد وآله أحبائك الميامين

ميثم الفريجي
18 محرم الحرام 1438
20 تشرين الاول 2016
النجف الاشرف

ما المراد بالحب

قال ارباب اللغة: الحب بضم الحاء: المحبة، وبكسرها الحبيب، والحب نقيض الكره، فيقال حبّب إليّ الشيء نقيض كرَّه.

وتحابّوا أي أحبَّ كلٌّ واحد منهم صاحبه، وتحابّا في الله اجتمعا عليه بعمل صالح.

وقيل: الحب الوداد والمحبة والمودّة، ومنه قوله تعالى: (قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ المودّة فِي الْقُرْبى) (الشورى/23).

وفي أفق النفس: الحب مشاعر وأحاسيس قلبية قد تطرأ على الفرد من دون اختيار وتبدأ بإعجاب أو ميول أو تأثر أو انسجام مع الطرف الآخر سواء كان مشابهاً بالجنس أو مخالفاً.

بل يتعداه إلى عموم مخلوقات الله تعالى، وأجملها ما يتعلّق بالخالق تبارك وتعالى كما سيأتي.

وجاء في المعاجم الفلسفية ان الحب -وهو في الفرنسية Amour، وفي الانجليزية love، وفي اللاتينية Amor- له معنيان:

الأول/ معنى خاص: وهو عاطفة تجذب شخصاً نحو شخص من الجنس الآخر فمصدرها الأول الميول الجنسية.

الثاني/ معنى عام: وهو عاطفة يُؤدّي تنشيطها إلى نوع من أنواع اللذة،، مادية كانت أو معنوية.

ولا يفسَّر الحب بالرغبة لأنها حالة آنية سرعان ما تزول وقد يعبّر عنها بالنزوة.

لأنّ الحبَّ جنوحٌ دائم نحو المحبوب ما دام موجوداً ومألوفاً للنفس.

ويمكن أن يقال أنَّ ما بُني على الرغبة والنزوة هو حب شهواني.

أما ما كان مجرّداً عنها فهو حب عذري مثالي.

وهناك حب خالص لا يليق إلاّ بالله تبارك وتعالى لأنه ينشأ لمجرد ما يتصور في الذات الإلهية من صفات الجمال والكمال التامّين.

وقد يطلق عليه بالحب العقلي وهو الحب الناشئ عن المعرفة المطابقة لحقائق الأشياء فالحب لا يتصور إلاّ بعد معرفة وإدراك لحقيقة المحبوب.

وعلى هذا يكون مثل هذا الحب مختصاً برسول الله (ϑ) وعلي أمير المؤمنين (γ) طبقاً لما ورد في الحديث الشريف: ((يا علي لا يعرف الله إلا أنا وأنت، يا علي لا يعرفني إلا الله وأنت، يا علي لا يعرفك إلا الله وأنا)).

بلحاظ أنَّ المعرفة التامة لله تبارك وتعالى غير مقدورة للبشر سواء كان نبياً أو ولياً أو من عامة الناس.

نعم المقدار الممكن من معرفة الله تعالى له درجات فقد يكون بمقدار اليقين، وقد يكون علم اليقين، وقد يكون عين اليقين، واختلاف الناس في هذه الدرجات إنّما هو لأجل اختلاف استعداداتهم وكمالاتهم، والدرجة القصوى من المعرفة إنّما اختص بها النبي (ϑ)، والإمام علي (γ) ومن بعده أولاده الأئمة المعصومون (Δ) نظراً لوصولهم إلى أعلى مراتب الكمال، ولذا ورد عن علي (γ): (لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينا).

نعم، عموم الناس تشترك في الحب الفطري لله تبارك وتعالى، فإن الحب على الفطرة والسجية تجاه الخالق والرازق والمدبر لأمورها ومعاشها.

قال تعالى: (فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ) (الروم/ 30).

نظرة الشريعة إلى الحب

الإسلام يحترم هذه المشاعر والأحاسيس القلبية بل يدعو إلى تنميتها وتأصيلها في النفس لتكون هي الأساس في تعامل الناس فيما بينهم وتعاملهم مع من حولهم من المخلوقات والطبيعة لذا ورد في الرواية عن الإمام الباقر (γ): (هل الدين إلاّ الحب؟ إن الله عز وجل يقول: (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) أو لا ترى قول الله لمحمد (ϑ): (حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ) وقال: (يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ).

فقال: (الدين هو الحب والحب هو الدين).[1]

ولكن لما كان التشريع الإسلامي منظومة متكاملة ومنسجمة فيما بينها من أحكام وآداب ومعارف ومعاملات وعبادات ونحوها، فلابد ن تنسجم هذه المشاعر مع هذه المنظومة ولا تخرج عن إطارها العام.

قال تعالى: (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ) (المؤمنون/115).

ومن هنا: ينبغي أن يقنّن الحب تحت أفق الشريعة المقدسة في أطر وحدود ما إرادة الله تعالى لأنه إذا خرج عن ذلك صار وبالاً على صاحبه وأوقعه فيما لا يرضي الله.

قال تعالى: (تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم) (النساء/13).

---

(1) وسائل الشيعة: أبواب الأمر والنهي، الباب 15، ح16/ ج16 ص170.

الإسلام دين المحبّة

جاء الإسلام لبناء مجتمع متآلف متحاب متراحم يتآخى فيه الناس ويحب بعضهم بعضاً إلى درجة الإيثار على النفس حتى ورد: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه).

فلا يبلغ العبد حقيقة الإيمان وكماله حتى يحب للناس ما يحب لنفسه، ويبادلهم تلك المشاعر بصدق وإخلاص وإيثار.

وإنما بُعث نبي الإسلام رحمة ومحبة وشفقة للعالمين.

قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) (الأنبياء/107)

ويصف القرآن الكريم الخالق تبارك وتعالى بصفات الحب والرحمة والود لعباده:

قال تعالى: (وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيم وَدُود) (هود/90).

قال تعالى: (وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ) (البروج/14).

ويؤكد النبي(ϑ) وأهل بيته (Δ) على عنصر المحبة في حياة المجتمع من أجل إضفاء روح الحب والود بين أفراده لينعموا ببركات هذه النعمة الإلهية الكبرى.

لذا نجدهم يصيغون المحبة بأوصاف جميلة بليغة تعلق في الأذهان وترتكز في القلوب.

عن رسول الله (ϑ): (رأس العقل بعد الإيمان بالله عز وجل التحبّب إلى الناس).[1]

وعنه (ϑ): (التودّد إلى الناس نصف العقل)[1] وعن أمير المؤمنين (γ): (المودة إحدى القرابتين).[2]

---

(1) كتاب الخصال للشيخ الصدوق: 35/ 55.

وعنه (γ): (أقرب القُرب مودّات القلوب).[3]

ولأجل أن ينعم المجتمع بحلاوة المحبة وبركاتها وضع الإسلام منهجاً متكاملاً لغرض زرع التآلف والمحبة بين أبنائه، والحيلولة دون تفشي العداوة والبغضاء فقد اعتبر الإسلام كل ما يزرع المحبة في قلوب الناس أمراً واجباً أو مستحباً ـكالكلمة الطيبة والسلام والتواصل والتزاور والاختلاط والتآلف ومساعدة الآخرين والصدقة ودفع الحقوق الشرعية وكفالة اليتيم ومواساة المؤمنين والفرح لفرحهم والحزن لحزنهم ونحوها كثير.

وجعل كل ما يفضي بهم إلى العداوة والتباغض حراماً أو مبغوضاً ـ كالبهتان والغيبة والنميمة والكذب والانتقاص وسوء الظن والتكبّر وإيذاء الآخرين... ونحوها..

مضافاً إلى ما حفلت به روايات أهل البيت (Δ) من الوصايا والمواعظ والإرشادات الأخلاقية على مستوى الفرد والمجتمع التي تصنع مع العمل بها مجتمعاً متحاباً متآلفاً معيناً على الخير والصلاح وبذلك يتبين بطلان ما يروّجه البعض من وصف الإسلام بالإرهاب والتطرف لما يرونه من أفعال منكرة ممّن نسب نفسه إلى الإسلام ورفع شعاره كداعش وبعض التنظيمات الإرهابية.

والإسلام براءٌ منهم ومن أفعالهم، فلا يختلط الأمر على العقلاء والمنصفين.

فالإسلام يمثله دستوره وهو القرآن الكريم ونبيه وهو محمد بن عبد الله (ϑ) واهل بيته (Δ) ويمثله منهاجه القويم وسيرته الطاهرة وأبناؤه الصادقون المحبّون للخير العاملون بتعاليمه وأحكامه.

---

(1) كتاب الكافي: 2/ 643/ 4.
(2) غرر الحكم: 1627.
(3) غرر الحكم: 3029.

أما هؤلاء الشرذمة ممّن انتحل الإسلام زوراً وبهتاناً فلا يمثلون إلا أنفسهم وأجنداتهم الخاصة التي بنيت على العداوة والبغضاء والقتل وسفك الدماء.

بينما الإسلام يدعو إلى المحبة والعدالة والقسط وحفظ الأمانة والحكمة والرأفة بالناس.

قال تعالى: (إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً) (النساء/ 58).

قال تعالى: (ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (النحل/ 125).

وقال تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوْ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ...) (النساء/ 135).

شُعَبُ الحب كثيرة

مادام الحب سيلاً من المشاعر والأحاسيس والعاطفة فهو لا يقف عند حدّ معيّن بل يتشعب ليعم الكون والحياة وان الإنسان لا يكون انساناً إلاّ بمقدار ما يحمله من الحب للآخرين.

ويمكن أن نلخّص أهم أقسام الحب والتي لا يخلو القلب السليم منها إلى ما يلي:

حب الله تبارك وتعالى

إن الله تعالى هو ملهم الحب ومصدره الأول فقد اشتق لنفسه اسماً منه (الحبيب) كما ورد في الدعاء المروي عن علي (γ): (يا حبيب قلوب الصادقين...).

وشملت أسماؤه وصفاته على أبرز معالم الحب ومظاهره فهو الودود.

قال تعالى: (إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ) (هود/90).

وقال تعالى: (وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ) (البروج/14).

وهو الرحمن الرحيم.

قال تعالى: (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ) (الأنعام/54) وهو القريب من عباده، قال تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (البقرة/186).

ولا شك أن الله تعالى هو المحبوب الأول والمطلق الذي ملأ قلوب العارفين والعاشقين فأصبحوا لا يرون شيئاً إلا ورأوا الله قبله وبعده ومعه كما نص بذلك حديث علي (γ)، وجاء في مناجاة المحبين للإمام زين العابدين (γ): (إلهي من ذا الذي ذاق حلاوة محبتك فرام منك بدلا، ومن ذا الذي أنس بقربك فابتغى عنك حولا....).

وقوله (γ): (ويا غاية آمال المحبين، أسألك حبَّك، وحبَّ من يحبّك، وحبَّ كلِّ عملٍ يوصلني إلى قربك وأن تجعلك أحبَّ إليَّ ممّا سواك، وأن تجعل حبّي إياك قائداً إلى رضوانك...).

وقوله (γ) في دعاء أبي حمزة الثمالي: (إلهي لو قرنتني بالأصفاد ومنعتني سَبيلك من بين الأشهاد.. ما قطعت رجائي منك، ولا صرفت وجه تأميلي للعفو عنك ولا خرج حُبُّك من قلبي).

وفي دعاء عرفة للإمام الحسين (γ): (عميت عينٌ لا تراك عليها رقيباً، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيباً).

وقوله (γ): (أنت الذي أزلت الأغيار عن قلوب أحبائك حتى لم يحبّوا سواك.. ماذا وجد من فقدك؟! وما الذي فقد من وجدك؟! لقد خاب من رضي دونك بدلاً...).

وفي زيارة أمين الله: (اللهم إن قلوب المخبتين إليك والهة وسبل الراغبين إليك شارعة).

وفي الزيارة الجامعة: (السلام على الدعاة إلى الله.. والتّامّين في محبّة الله).

وقد ورد الحث من قبل الله تعالى إلى أنبياءه على زرع حبِّه تعالى في قلوب خلقه وتحبيبه إليهم بشتى الصور.

روي عن الإمام الباقر (γ): (أوحى الله تعالى إلى موسى أحببني وحبِّبني إلى خلقي، قال موسى: يا رب انك لتعلم أنه ليس أحدٌ أحبَّ إليّ منك، فكيف لي بقلوب العباد؟

فأوحى الله تعالى إليه: فذكرهم نعمتي وآلائي فإنهم لا يذكرون مني إلاّ خيراً).[1]

وعن رسول الله (ϑ): قال الله عز وجل لداود (γ): (أحببني وحبِّبني إلى خلقي قال: يا ربِّ، نعم أنا أحبك فكيف أحبّبك إلى خلقك؟ قال: اذكر أياديَّ عندهم، فإنك إذا ذكرت لهم ذلك أحبوني).[2]

وهذا التكليف ــ تحبيب الله إلى خلقه وزرع حبّه في قلوبهم ــ ليس خاصاً بالأنبياء، بل هو عام لعموم الناس وخاصة العلماء والدعاة والمبلغين وطلبة العلوم الدينية، فواجبهم ان يذكّروا الناس بالله تعالى

(1) ميزان الحكمة: ج2 ص672 ح3168.
(2) ميزان الحكمة: ج2 ص674 ح3169.

وأياديه المباركة ونعمه وآلاءه العظيمة عليهم، فهو خالقهم وبارئهم ورازقهم والمنعم عليهم في السراء والضراء ورحمته وسعت كل شيء، قال تعالى: (فبأي آلاء ربكما تكذبان) (الرحمن/13).

ومن هنا: نحن بحاجة إلى خطاب ديني يتَّسم بالحب والرفق والمودّة نوصل به محبة الله تعالى إلى قلوب خلقه ونزيّن لهم طاعته ونبعّدهم عن معصيته، بدلاً عن الخطاب المتشنّج والحاد الذي يستنزفهم ويبعدهم ويعكس لهم جانباً واحداً من خالقهم هو جانب العقاب والعذاب والنار، فإن الله تعالى رحمته سبقت غضبه وهو لطيف بعباده، يفرح بتوبة عبده التائب، وبابه مفتوح للعاصين.

قال تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) (البقرة/ 186).

جاء في أخبار داود (γ): يا داود أبلغ أهل الأرض أني حبيب من أحبني وجليس من جالسني، ومؤنس لمن أنسَ بذكري، وصاحب لمن صاحبني ومختار لمن اختارني، ومطيع لمن أطاعني، ما أحبني أحدٌ أعلمُ ذلك يقيناً من قلبه إلا قبلته لنفسي، وأحببته حباً لا يتقدّمه أحد من خلقي، من طلبني بالحق وجدني، ومن طلب غيري لم يجدني، فارفضوا يا أهل الأرض ما أنتم عليه من غرورها وهلموا إلى كرامتي ومصاحبتي ومجالستي ومؤانستي وأنسوا بي أؤانسكم، وأُسارع إلى محبتكم).[1]

وهذا المعنى انعكس في روايات أهل البيت (Δ) فعن الإمام الصادق (γ): (حبّبونا إلى الناس ولا تبغضونا إليهم، فجرّوا إلينا كل مودّة وادفعوا عنّا كل شر).[2]

فهم (Δ) المبلغون عن جدِّهم المصطفى (ϑ) وهو المبلغ عن الله تعالى، فحبهم هو حب الله ورسوله.

(1) مسكِّن الفؤاد: 27.
(2) وسائل الشيعة: ج12، ص8، الحديث 8 من الباب1 من أبواب العشرة.

ثنائية الحب بين الله وعباده

طوبى لمن كان قلبه بيتاً لله تعالى فيملؤه حباً له وأنساً به.

كما يُنقل في الحديث القدسي: (ما وسعتني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن...)

ويزداد عزاً وفخراً حينما يكون هو محلاً لحب الله تعالى.

قال الله تعالى في مدح قوم يحبّهم ويحبونه: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) (المائدة/ 54).

فالحب هنا مطلق لأنه معلق على الذات المقدسة من غير تقييد بوصف أو غيره، أمّا حبّهم لله تعالى فلازمه إيثارهم له تعالى على كل شيء سواه ممّا يتعلق به نفس الإنسان من مال أو جاه أو عشيرة أو غيرها، فهؤلاء لا يوالون أحداً من أعداء الله، وإنما يوالون أولياء الله بولاية الله تعالى.

فقد تعلقت قلوبهم وعقولهم بالله تعالى فصار هو محبوبهم.

وأمّا حبّه تعالى لهم فلازمه براءتهم من كل ظلم وطهارتهم من كل قذارة معنوية كالكفر والفسق بعصمة أو مغفرة إلهية عن توبة.

فالمعاصي والمظالم ليست محبوبة عند الله، قال تعالى: (فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) (آل عمران/32) و (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) (البقرة/ 190) و (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) (آل عمران/ 140).

وإنما يحب الله التوابين والمتطهرين، (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) (البقرة/ 222).

ما يترتب على محبة الله

مَنْ كان صادقاً في حبّه لله تعالى لزمه العمل بما يريده الله من الطاعة والالتزام بأوامره ونواهيه، واتباع نبيه (ϑ) في قوله وفعله وتقريره، ذلك الاتباع الحسن الذي ينجيه في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (آل عمران/31).

روي عن الإمام الصادق (γ): (من سرّه ان يعلم ان الله يحبّه فليعمل بطاعة الله وليتبعنا، ألم يسمع قول الله عز وجل لنبيه (ϑ): (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ).[1]

وعنه (γ): (إذا أحب الله تعالى عبداً ألهمه الطاعة وألزمه القناعة وفقّهه في الدين وقواه باليقين فاكتفى بالكفاف، واكتسى بالعفاف، وإذا أبغض الله عبداً حبّب إليه المال وبسط له الآمال وألهمه دنياه ووكله إلى هواه فركب العناد وبسط الفساد وظلم العباد).[2]

وورد في الأحاديث: (إن الله تعالى إذا أحب عبداً ألهمه حسن العبادة، وحبّب إليه الأمانة وزيّنه بالسكينة والحلم، والهمة الصدق ووفقه لطاعته، ووعظه بالعبر وبغضّ إليه المال وقصّر منه الآمال ورزقه قلباً سليماً وخلقاً قويماً).[3]

وعن الإمام الصادق (γ): (فيما أوصى الله تعالى إلى موسى (γ): كذب من زعم أنه يحبني فإذا جنّه الليل نام عنّي أليس كل محب يحب خلوة حبيبه؟!

---

(1) الكافي: ج8 ص14 ح1.

(2) ميزان الحكمة: ج2 ص670 ح3136.

(3) غرر الحكم: 4066، 4073، 4099، 4101، 4177، 4032، 4110، 4112.

ها أنا ذا يا ابن عمران مطلع على أحبائي إذا جنّهم الليل حوّلت أبصارهم من قلوبهم ومثلت عقوبتي بين أعينهم يخاطبوني عبر المشاهدة ويكلّموني عن الحضور).[1]

ولا يجتمع الحب مع المعصية، فكيف يعصي الله تعالى من يدعي حبَّه؟!

تعصي الإله وأنت تظهر حبّه هذا محال في القــياس بديعُ

لو كان حبُّك صادقاً لأطعته إن المُحب لمن يُحب مطيـــعُ

في كل يــوم يبتديــك بنعـمة منه وأنت لشكر ذاك مضيعُ

فعلى الإنسان أن يحافظ على حبّه لخالقه ولا يشوبه بالمعصية فإنها آية البعد والجفاء.

وليُجدد هذا الحب كلّما أخطأ في حق خالقه بالتوبة والاستغفار والندم ليتجدد الحب ويستمر والله المستعان.

(1) أمالي الصدوق: 1/292.

إنّ هذا الحب جارٍ على مقتضى الطبع السليم فإن محبة الله تعالى مقرونة بمحبة رسوله وأهل بيته لأنهم أحباؤه وخير خلقه والدعاة إليه وبابه الذي فتحه رحمة للعالمين.

عن النبي (ϑ) في حديث أنه قال: (من أحبَّنا أهلَ البيت فليحمد الله على أول النعم، قيل: وما أول النعم؟، قال: طيب الولادة، ولا يحبنا إلاّ من طابت ولادته).[1]

ورد عن الإمام الباقر (γ): (إذا أردت إن تعلم أن فيك خيراً فانظر إلى قلبك، فإن كان يحب أهل طاعة الله ويبغض أهل معصيته ففيك خير والله يحبك، وان كان يبغض أهل طاعة الله ويحب أهل معصيته فليس فيك خير والله يبغضك والمرء مع من أحب).[2]

وقد جمع النبي (ϑ) من مكارم الأخلاق وخصال الخير والخصائص الروحية ما تجعله محل حب كل من عرفه واطلع عليه، ولازال اسمه الشريف يلهج به على الألسن وتسمى به الذكور، فيزداد الناس حباً له كلّما تقادم الزمن لأنهم يجدون فيه الأسوة والقدوة الحسنة بما جسَّد من رحمة الله على الأرض حتى استحق المدح والثناء عليه من الحق تبارك وتعالى بقوله: (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (القلم/4).

لذا كان حبّه (ϑ) واجباً شرعياً على كل مسلم، بل شرطاً في صحة إيمانه.

(1) ميزان الحكمة: ج2 ص582 ح3201.
(2) الكافي: ج2 ص126 ح11.

فعن النبي (ϑ): (لا يؤمن عبد حتى أكون أحبّ إليه من نفسه وأهلي أحبّ إليه من اهله وعترتي أحب إليه من عترته، وذاتي أحبّ إليه من ذاته).[1]

وعن (ϑ): (أحبّوا الله لما يغذوكم من نعمة وأحبوني بحب الله، وأحبوا أهل بيتي لِحُبّي).[2]

ولما كان أهل البيت (γ) هم الامتداد التشريعي للنبي (ϑ) تضافرت الأحاديث المروية عن رسول الله (ϑ) التي تدعو المسلمين إلى ضرورة محبتهم (Δ)وتربط محبة النبي بمحبتهم.

ففي الحديث عنه (ϑ): (من أحبّ علياً فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله).[3]

وفي حديث آخر: (من أحبّ الحسن والحسين فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني).[4]

وفي رواية: (فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها).

وفي الحديث المشهور: (حسين مني وأنا من حسين، أحبَّ الله من أحب حسيناً)[5] وغيرها من الأحاديث.

---

(1) ميزان الحكمة: ج2 ص682، ح3199.

(2) علل الشرائع: 3/140 و 1/139، أمالي الطوسي: 531/278 فيه ((بما يغدوكم)) بدل ((لما يغدوكم)).

(3) تحف العقول/ ص459.

(4) سنن ابن ماجة ج1 ص51، ومسند أحمد ج2 ص288.

(5) مسند أحمد ج4 ص172 وسنن ابن ماجة ج1 ص51 وسنن الترمذي ج5 ص324 والإرشاد للمفيد ج2 ص127.

وعنه (ϑ): (من رزقه الله حبّ الأئمة من أهل بيتي فقد أصاب خير الدنيا والآخرة، فلا يشكنَّ انه في الجنة، وان في حب أهل بيتي عشرين خصلة، عشرٌ في الدنيا وعشرة في الآخرة).[1]

وعنه (ϑ): (من لم يحب عترتي فهو لإحدى ثلاث: إما منافق، وإما لزنيةٍ، وإما امرؤٌ حملت به أمه في غير طهر).[2]

وفي هذا المجال جاءت آية المودة في القربى لتؤسس لهذا الحب وتجعله أجراً على رسالة النبي (ϑ)، قال تعالى: (قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ المودّة فِي الْقُرْبى) (الشورى/23).

فعن ابن عباس قال: لما نزلت (قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ المودّة فِي الْقُرْبى) قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وأبناهما).[3]

وعن الإمام الباقر (γ): في قوله تعالى (قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ المودّة فِي الْقُرْبى)؟ قال: (هم الأئمة عليهم السلام).[4]

وقد عبّر عن ذلك الإمام الشافعي أجمل تعبير بقوله:

يا آل بيت رسول الله حبكم   فرضٌ من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم الشأن أنكم   من لم يصل عليكم لا صلاة له

(1) مشكاة الأنوار/ 1: 178، ح378.
(2) الخصال/ 110: 82، باب الثلاثة.
(3) انظر المعجم الكبير للطبراني ج3 ص47، وعنه مجمع الزوائد للهيثمي ج7 ص103.
(4) الكافي ج1 ص413 وج8 ص93.

حبُّ أهل البيت (Δ) نجاة من النار بشرطها وشروطها

بحبهم نجاة في الدنيا وفوز في الآخرة وبه تطيب الولادة ويختم بالحسنى.

وقد مرَّ الحديث عن رسول الله (ϑ): (من أحبّنا أهل البيت فليحمد الله على أول النعم، قيل: وما أول النعم؟ قال: طيب الولادة ولا يحبنا إلاّ من طابت ولادته).[1]

وعنه (ϑ): (حُبّي وحُبُّ أهل بيتي نافع في سبعة مواطن أهوالهنّ عظيمة: عند الوفاة، وفي القبر، وعند النشور، وعند الكتاب، وعند الحساب، وعند الميزان، وعند الصراط).[2]

وعن الإمام علي (γ): (للحارث الهمداني لما أتاه ذات يوم نصف النهار: ما جاء بك؟ قلت حُبّك والله قال (γ): (إن كنت صادقاً لتراني في ثلاثة مواطن: حيث تبلغ نفسك هذه ـ وأومأ بيده إلى حنجرته-، وعند الصراط، وعند الحوض).[3]

وعن النبي (ϑ): (من أحبّ أن يركب سفينة النجاة ويتمسك بالعروة الوثقى ويعتصم بحبل الله المتين، فليوال علياً بعدي، وليعاد عدوه وليأتم بالأئمة الهداة من ولده).[4]

ولكن إنما يؤدِّي الحب مفعوله ـ النجاة في الدنيا والفوز بالآخرة- فيما إذا حقّق شرطه، فالحب يعني الاتباع والطاعة والسير على نهجهم والعمل بوصاياهم.

لذا ورد عن النبي (ϑ): (حبّ علي حسنة لا تضر معها سيئة).[1]

---

(1) ميزان الحكمة: ج2 ص682 ح3201.
(2) ميزان الحكمة: ج2 ص682 ح3203.
(3) ميزان الحكمة: ج2 ص683 ح3204.
(4) عيون أخبار الرضا (γ): 2/ 58/ 217 و 43/292/1.

فمن يحب علياً يتمسك بنهجه ويشايعه بأقواله وأفعاله ويأخذ بوصاياه ويمتثل أمره ونهيه لذلك كان بمجرده حسنة لا تصمد أمامها أي سيئة بمعنى: أنَّ من كان هكذا وغفل فوقع في المعصية فَحُبُّ عليٍّ وأتباعه كفيل بأن يمحو هذه المعصية بالتوفيق إلى التوبة والاستغفار والعود إلى الله تعالى.

وليس صحيحاً ما يُقال من أنّ حبَّنا لأهل البيت (Δ) يكفينا ويغنينا وهو لوحدة كفيل بإدخالنا الجنة حتى لو لم نود الواجبات ولم نبتعد عن المحرمات بل حتى لو مارسنا الموبقات.

وإنما الصحيح ما تظافر عنهم (Δ):

عن الإمام الباقر (γ): في وصيته لجابر الجعفي: يا جابر، بلِّغ شيعتي عني السلام وأعلمهم انه لا قرابة بيننا وبين الله عز وجل، ولا يقترب إليه إلاّ بالطاعة له يا جابر، من أطاع الله وأحبنا، فهو ولينا، ومن عصى الله لم ينفعه حبّنا).[2]

وعنه (γ): (والله ما معنا من الله براءة ولا بيننا وبين الله قرابة، ولا لنا على الله حجة ولا نتقرب إلى الله إلاّ بالطاعة فمن كان منكم مطيعاً لله تنفعه ولايتنا ومن كان منكم عاصياً لله لم تنفعه ولايتنا، ويحكم لا تغتروا ويحكم لا تغتروا).[3]

وفي الرواية عن علي (γ): (واللهِ ما أنا إمام إلاّ من أطاعني فأمّا من عصاني فلستُ لهم إمام فوالله لا يجمعني الله وإياهم في دار).[4]

ومن لطيف ما يروى في حب أهل البيت (Δ) هذه القصة الهادفة التي سنوردها بطولها لجملة فوائد فيها.

---

(1) مناقب آل أبي طالب ج3 ص3.

(2) أمالي الطوسي: 296/ 582.

(3) الكافي: ج2 ص75.

(4) وسائل الشيعة ج16 ص238، ح1.

روى الشيخ الكليني بالإسناد عن الحكم بن عتبة قال: بينما أنا مع أبي جعفر (الإمام الباقر) (γ) والبيت غاص بأهله إذ أقبل شيخ يتوكأ على عنزة (عصا في راسها حديد) له حتى وقف على باب البيت، فقال: السلام عليك يا ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته، ثم سكت.

فقال أبو جعفر (γ): وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

ثم أقبل الشيخ بوجهه على أهل البيت وقال: السلام عليكم ثم سكت حتى أجابه القوم جميعاً وردوا (γ).

ثم أقبل بوجهه على أبي جعفر (γ) ثم قال: يا ابن رسول الله أدنني منك جعلني الله فداك، فوالله إني لأحبكم وأحب من يحبّكم، والله ما أحبّكم وأحب من يحبكم في دنيا والله إني لأبغض عدوكم وأبرأ منه، ووالله ما أبغضه وأبرأ منه لوتر (جناية وعداوة) كان بيني وبينه والله إني لأحلَّ حلالكم وأحرّم حرامكم وانتظر أمركم فهل ترجو لي جعلني الله فداك؟

فقال أبو جعفر (γ) إليّ إليّ، حتى أقعده إلى جنبه ثم قال: أيها الشيخ إنّ أبي علي بن الحسين (γ) أتاه رجل فسأله عن مثل الذي سألتني عنه فقال له أبي (γ): إنّ تمُتْ تردُ على رسول الله (ϑ) وعلى عليّ والحسن والحسين وعلي بن الحسين ويثلج قلبك ويبرد فؤادك وتقر عينك وتستقبل بالرَّوْح والرّيْحان مع الكرام الكاتبين ولو قد بلغت نفسك ههنا -وأهوى بيده إلى حلقه- وإن تَعِش ترَ ما يُقرُّ الله به عينك وتكون معنا في السنام الأعلى.

فقال الشيخ: كيف قلت يا أبا جعفر؟ فأعاد عليه الكلام.

فقال الشيخ: الله أكبر يا أبا جعفر إن أنا مِتُّ أردْ على رسول الله (ϑ) وعلى علي والحسن والحسين وعليّ بن الحسين وتقر عيني ويثلج قلبي ويبرد فؤادي واستقبل بالروح والريحان مع الكرام الكاتبين لو قد تلفت نفسي إلى ههنا، وإن عشتَ ارَ ما يُقرُّ الله به عيني فأكون معكم في السنام الأعلى؟!!

ثم أقبل الشيخ ينتحب (يبكي بصوت طويل)، ينشج ها ها ها (صوت معه توجع وبكاء) حتى لصق بالأرض وأقبل أهل البيت ينتحبون وينشجون لما يَرون من حال الشيخ وأقبل أبو جعفر (γ) يمسح بأصبعه الدموع من حماليق (باطن الجفن) عينيه وينفضها ثم رفع الشيخ رأسه فقال لأبي جعفر (γ): يا ابن رسول الله ناولني يدك جعلني الله فداك فناوله يده فقبلها ووضعها عل عينه وخدّه ثم حسر (كشف) عن بطنه وصدره ثم قام فقال: السلام عليكم.

وأقبل أبو جعفر (γ) ينظر في قفاه وهو مدبر، ثم أقبل بوجهه على القوم فقال: من أحبَّ ان ينظر إلى رجل من اهل الجنة فلينظر إلى هذا.

فقال الحكم بن عتبة: لم أرَ مأتماً قطّ يشبه ذلك المجلس.[1]

اقول: هذا الشيخ جمع بين الحب الصادق لأهل البيت (Δ) وبين العمل بما أمروا به ونهوا عنه لأنه يقول: (والله إني لأحلَّ حلالكم وأحرم حرامكم وانتظر أمركم..) لذا ضمن الجنة وكأنه من أُهلها بشهادة المعصوم (γ).

وقد يقال: ألا ينفع حب أهل البيت (Δ) وحده لكسب الجنان والرضوان من الله تعالى وان كان المحب لهم غير سائر على نهجهم وأمرهم وإنما من أهل المعاصي والموبقات.

الجواب: الجنة والنار ومقاليد الآخرة بيد الله تعالى فلا يليق ان نتدخل بلطفه وكرمه ورحمته لعباده، ونقترح عليه أو نحدّد دائرة لمقتضى لطفه ورحمته وكرمه.

قال تعالى: (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) (الأنبياء/23).

وهو تعالى أعلم بما تحويه قلوب عباده من الاخلاص والحب له ولأوليائه فله أن يغفر لمن يشاء ويسامح ويعفو عمن يشاء..

---

(1) الكافي ج8 ص77.

ولكنّه تعالى نصب موازينَ للعدل والحساب في الدنيا والآخرة يجتمع فيها عدله ورحمته فتفيض على عباده ومن أهم تلك الموازين: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) (الزمر/9).

فاقتضى عدله أن لا يستوي المحسن والمسيء لأن في ذلك ظلماً للمحسن، وتشجيعاً على المعصية.

وكما قال الإمام علي (γ) في عده لمالك الأشتر:

(ولا يكوننّ المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فإن في ذلك تزهيداً لأهل الإحسان في الاحسان وتدريباً لأهل الإساءة على الإساءة).[1]

وبذلك يتضح أن النافع للمحب ان يضم إلى حبه العمل والطاعة لله تعالى ولرسوله وأهل بيته ويأتمر بأمرهم وينتهي عن نهيهم حتى يكون زيناً لهم لا شيناً عليهم.

نعم يبقى مقدار حبِّهم (Δ) توفيقاً للفرد أن يرجع إلى الله ويتوب إليه ويلتحق بصف الإيمان وطاعة الرحمن.

فيشمله قوله تعالى: (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى) (طه/82)

ولو نظرنا نظرة خاطفة في سجل أولياء آل محمد وشيعتهم المخلصين لرأينا تلك الأسماء اللامعة كعمار بن ياسر، وأبي ذر، والمقداد، وسلمان المحمدي، ومالك الأشتر، وغيرهم ممّن كان نبراساً في العمل والطاعة والجهاد في سبيل الله تعالى (ولم يعتمد على حبّه لأهل البيت (Δ) فحسب، بل ضم إليه العبادة والعمل أسوة بهم صلوات الله عليهم (لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ) (الصافات/61).

---

(1) نهج البلاغة ج3/ص88.

حب المؤمنين

جاء الاسلام ليؤكد محبة المؤمنين فيما بينهم ويحثهم على التواد والتآلف والحب في الله تبارك وتعالى حتى جعل هذه المحبة مِنْ أوضح شعب الإيمان فعن رسول الله (ﷺ): (ودُّ المؤمن للمؤمن في الله من أعظم شعب الإيمان، ألا ومن أحب في الله، وأبغض في الله، واعطى في الله، ومنع في الله فهو من أصفياء الله).[1]

وقد قنّن القرآن الكريم هذه المحبة بعلاقة الرحمة فيما بينهم فكان شعاراً لهم.

قال تعالى: (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ) (الفتح/29).

بل هي حقٌ للمؤمن على أخيه كما جاء في الحديث الشريف المتضمن بيان حق المؤمن على أخيه المؤمن: (إن يحب لأخيه ما يحب لنفسه وأن يكره له ما يكره لنفسه).

فصارت أخوة الإيمان مقدمة على أخوة النسب، والقرآن يعبّر: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) (الحجرات/10).

هكذا ينبغي أن يكون المجتمع المسلم في توادّه وتآلفه ومحبته يساعد أحدهم الآخر ويحنو عليه ويقضي حاجته ويؤثره على نفسه في السراء والضراء.

---

(1) الكافي/ج2 ص125.

وما أجمل تعبير رسول الله (ϑ) عن هذه الحالة الإيمانية: (مثل المؤمنين في توادّهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى).[1]

وعن الإمام الصادق (γ): (ما التقى مؤمنان قط إلاّ كان أفضلهما أشدّهما حباً لأخيه وفي حديث آخر أشدهما حباً لصاحبه).[2]

وعنه (γ) قال: (إن المسلمَين يلتقيان، فأفضلهما أشدهما حباً لصاحبه).[3]

وعنه (γ): (إن المتحابين في الله يوم القيامة على منابر من نور، قد أضاء نور أجسادهم ونور منابرهم كل شيء، حتى يعرفوا به، فيقال هؤلاء المتحابون في الله).[4]

ويؤسفني القول ان القليل من المجتمع المؤمن يعمل بهذه الوصايا والارشادات والكثير يتناسى حق أخيه المؤمن عليه من المحبّة والود والائتلاف بمجرد أدنى اختلاف في وجهات النظر فتتصاعد الاتهامات والتقريع والتعنيف وربما تصل إلى القذف والسب والتهجّم والبراءة من بعض.

فهل سمع هؤلاء وصية إمامهم الصادق (γ): (اتقوا الله، وكونوا أخوة بررة متحابين في الله، متواصين، متواضعين، متراحمين، تزاوروا، وتلاقوا، وتذاكروا أمرنا وأحيوه).[5]

---

(1) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم (4/ 1999).
(2) المحاسن للبرقي ح937.
(3) المحاسن للبرقي ح938.
(4) المحاسن للبرقي ح943.
(5) الكافي: ج2 ص175.

وهل مجرد الاختلاف في الرأي والتوجه يبرّر لشيعة جعفر (γ) التقاطع والتهجم والتشاح!!

والأنكى من ذلك ما نراه بين المؤمنين من توجه واحد في التقليد والفكر والعمل تحت مشروع رسالي واعد، إلى درجة يبرأ المرجع من هذه التقاطعات والمشاحنات.

فإذن هي الدنيا أقبلت والشيطان نشر شباكه ليصطاد...، والنفس أمارة بالسوء والفحشاء فالحذر الحذر من ذلك.

فإن هذا يسيء نبيكم وإمامكم ويسخط ربكم فلا يليق بالمؤمنين التخاصم فيما بينهم لأجل عصبية ودنيا زائلة فليس هذا أدب أهل البيت (Δ) وإنما أدبهم: (إن الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق الحديث، وأدى الأمانة وحسّن خلقه مع الناس قيل هذا جعفري ويسرني ذلك ويدخل عليَّ منه السرور، وإن كان غير ذلك دخل عليَّ بلاؤه وعاره وقيل: هذا أدب جعفر).[1]

لا والله ما هذا أدب جعفر، فأدبه القرآن وتعاليم النبي، والنهج السوي: عفة، وطهارة، وصدق، ونبل، ورحمة، وودّ، وتواضع، وتسامح، وتعالٍ على الجروح، وحسن الخلق هو مجمعه ورائده... هذا هو أدب جعفر.

نعم من حق كل فرد أن ينتصر لمبدئه وفكره ومشروعه لكن من دون أن يمس أخاه بسوء، ويسفّه أفكاره انتصر لمشروعك وكن قائداً فيه ليلتحق بك غيرك ممن تأمل به الخير والصلاح.

أما التعصب للنفس والجهة فهو مذموم، كما في الرواية: (من تعصب أو تعصّب له فقد خلَعَ رقبة الإيمان من عنقه).[2]

---

(1) تحف العقول: 361.
(2) الكافي: ج2 ص308.

وعن الإمام الصادق (γ): (كونوا دعاة للناس بغير السنتكم ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاة والخير فإن ذلك داعية).[1]

وقوله (γ): (رحم الله عبداً حبّبنا إلى الناس، ولم يبغّضنا إليهم، أما والله لو يرون محاسن كلامنا لكانوا به أعزَّ، وما استطاع أحد أن يتعلّق عليهم بشيء، ولكنَّ أحدهم يسمع الكلمة فيميط إليها عشراً).[2]

---

(1) الكافي: ج2 ص78.
(2) الكافي: ج8 ص229.

التراحم بين المؤمنين

قال تعالى: (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ...) (الفتح / ٢٩)

1- الذين مع رسول الله: والمعيّة هنا لإيراد بها المعيّة المكانية، او الزمانية، وانما يراد بها الانتماء الحقيقي لرسول الله، ومنهجه وخطه، وتعاليمه، وهم اتباعه وشيعته السائرون على خطه، ونهجه، ووصيته لامته من بعده.

2- اشداء على الكفار: وهذه الشدة لها مصاديق متعددة، ومتنوعة:

منها / الجهاد والقتال وبذل النفس في سبيل الهدف الاسمى الذي دعى اليه رسول الله (ﷺ)، كما نرى جند الاسلام في هذا الزمان يرابطون على الثغور للدفاع عن حياض الدين، وشريعة سيد المرسلين، ضد الكفر والارهاب، والتحجّر، والجهل، والظلام، والجبهات متعددة ومفتوحة حتى يأذن الله بالنصر.

قال تعالى:(يا ٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تَنصُرُواْ اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) (محمد/7)

ومنها / الجهاد بالعلم، والفكر، والوعي لرد الهجمات، والشبهات العقائدية، والفكرية، والاجتماعية، والاخلاقية، ونحوها، و هذه لا يقل اهمية عن الجهاد بالنفس، فأعداء الاسلام وكفار اليوم وجّهوا كل أسلحتهم من اجل سلب دين، واخلاق، وقيم، وعقائد المجتمع المسلم بما ينشروه من فساد، وإفساد على كل المستويات، فعلينا ان نواجه بالشدة المطلوبة في كلا المسلكين لنكون بمعيّة رسول الله ومن اتباعه والمتأسين به.

3- رحماء فيما بينهم كما كان رسول الله رحمة للعالمين، وعندما نكون رحماء فيما بيننا تشع هذه الرحمة، وتفيض على غيرنا، فتكون مشعل هداية له للدخول في الاسلام، والالتحاق بدين الرحمة، والسلام...

هكذا يريدنا رسول الله (ϑ)، فهل نحن كذلك، وهل يوجد تراحم ما بين المسلمين وبعضهم يكفّر الاخر، بل ويبيح دمه، وعرضه، وماله، وما داعش واخواتها، الا نتيجة لبعض الأفكار، والفتاوى، والسلوك المنحرف الذي تحّلى به بعض من يدعى العلم في ثوب الاسلام، فأساؤوا التأسي برسول الله، وتأسوا بالشيطان فاصبح قرينا لهم، بدلا من ان يتأسوا بالرحمان فيكون ملاذاً ومأوا لهم.

وهل من التراحم ان تستباح دماء الاطفال والنساء والشيوخ من المسلمين العزل في اليمن وغيرها من بلاد الاسلام، بسلاح الاخ المسلم الذي يوصيه رسول الله بالتراحم والتوادد مع اخيه المسلم؟

وهل توجد هذه الخصلة (التراحم) بين اتباع مدرسة اهل البيت (Δ)، بين المؤمنين أنفسهم، بل في المؤسسة الدينية الراعية لهذه الخصال الحميدة، يمكن ان تحصل على الجواب بمجرد النظر الى واقع الحوزات العلمية في حواضر العلم كالنجف الاشرف وغيرها؟

4- تراهم ركعاً سجداً: من آثار العبادة، والخضوع، والتذلّل لله تبارك وتعالى كما كان سيدهم رسول الله (ϑ) مُجهداً لنفسه الكريمة في عبادة الله وتحصيل رضاه قائماً راكعاً ساجداً تالياً لكتاب الله ؛ القرآن الكريم آناء الليل، وأطراف النهار حتى أشفق عليه الحق تبارك وتعالى وناداه بخطاب الرحمة والشفقة والعناية: (طه * مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ) (طه/1-2).

وقوله تعالى:((إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ...)) (المزمل/20).

وحتى بعد ان نزل قوله تعالى: (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً * لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً) (الفتح/1-2)، لم يتغّير رسول الله في عبادته فقيل له: قد غفر الله لك ما

تقدم وما تأخر فلما هذا الجهد ستهلك نفسك؟، فقال: (الا اكون عبداً شكوراً).

هكذا كان رسول الله (ﷺ) بعبادته والذين معه لابد لهم من الاقتداء والتأسي به فان العبادة هي مداد قوة المؤمن وهو سلاحه في الشدة والرخاء.

5- يبتغون فضلا من الله ورضوانا: لا يبتغون من غيره في عبادتهم، وامتثالهم لأحكامه فهو خالقهم، ورازقهم، وصاحب الفضل والرضوان عليهم.

6- سيماهم في وجوههم من اثر السجود: علامة ظاهرية للعبادة الحقة، ولا يكتفى بذلك، وانما هي تعبير عن سيماء الصالحين الصادقين في عبادتهم لرب العالمين، حيث الصفات الحميدة، والسلوك العفيف، والاخلاق الحسنة.

هؤلاء هم اصحاب رسول الله (ﷺ) الذي كانوا، ولازالوا، وسيبقون الى الأبد في معيّته، وحوزته يهتدون بنوره، ويقتفون اثره، ويتأسون بفعله وقوله، ويعملون بوصيته بكتاب ربه، وعترته اهل بيته من بعده.

اللهم اجعلنا في الدنيا منهم و احشرنا في الاخرة في زمرتهم تحت ظلك يوم لا ظل الا ظلك، وبجوار نبيك يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم.

اللهم واجعلنا من أولي الالباب الذين قلت فيهم: (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَـئِكَ هُمْ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ) (الزمر/18).

هذا ما أُمرنا به من قبل الله ورسوله وأهل بيته صلوات الله عليم أجمعين: أن يكون حبُّنا في الله وبغضنا في الله، حتى جُعل ذلك من الإيمان بل كمال منه.

عن أبي عبد الله (γ) قال: (من أحبَّ لله، وابغض لله، وأعطى لله، ومنع لله فهو ممن كمل إيمانه).[1]

وعن الفضيل بن يسار، قال: سألت ابا عبد الله (γ) عن الحب والبغض أمن الإيمان هو؟ قال: وهل الإيمان إلا الحب والبغض؟ ثم تلا هذه الآية (حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ) (الحجرات/7).[2]

إن اردت أن تعلم أن قلبك حياً ويعيش مع الله تعالى فأختبره فإن كان يحب في الله ويبغض في الله فهو قلب حيّ وفيه خير والله يحبك.

عن الإمام الباقر (γ) قال: (إذا أردت أن تعلم أن فيك خيراً فانظر إلى قلبك، فإن كان يحب أهل طاعة الله، ويبغض أهل معصية الله، ففيك خير والله يحبك، وإن كان يبغض أهل طاعة الله ويحب أهل معصية الله ففيك شر والله يبغضك، والمرأ مع من أحب).[3]

وعن الإمام الصادق (γ) قال: (من أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله وتعطي في الله وتمنع في الله).[4]

وعنه (γ) عن رسول الله (ϑ) حيث قال لأصحابه: ايّ عرى الإيمان أوثق؟ فقالوا الله ورسوله أعلم، وقال بعضهم: الصلاة وقال بعضهم:

(1) الكافي: ج2 ص124 ح1.
(2) الكافي: ج2 ص125 ح5.
(3) الكافي: ج2 ص126 ح11.
(4) الكافي: ج2 ص125 ح2.

الزكاة، وقال بعضهم: الصوم، وقال بعضهم: الحج والعمرة، وقال بعضهم: الجهاد.

فقال رسول الله (ϑ): لكل ما قلتم فضل وليس به ولكن اوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله، وتوالي أولياء الله، والتبري من أعداء الله عز وجل.[1]

الحب في إطار لعلاقة الزوجية:

يعتبر الحب -الذي عُبِّر عنه في الآيات الشريفة بالمودَّة والرحمة- عنصراً رئيساً في ضمان إستمرار الحياة الزوجية الناجحة.

قال: (وَمِنْ آَيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً) (الروم/21).

فكل من الزجين ينظر إلى الآخر على أنه محبوبه ومراده ومُناه في حدود شرع الله تعالى، فأول ما تتطلّع إليه الزوجة من زوجها هو الحب والحنان وقد لا تكتفي به كمشاعر قلبية صادقة، وإنما هي بحاجة إلى إعلانه والبوح به بأجمل وأرق الكلمات والعبارات لتبقى هذه الكلمات راسخة في قلبها وتعطيها طاقة عاطفية وروحية لتكون بين يدي زوجها سكناً وأنساً ووطناً يغذّيه بالحنان والحب كلما صعبت عليه الحياة أو لم يستجب له القدر.

عن رسول الله (ϑ): (فاشفقوا عليهنَّ وطيّبوا قلوبَهُنَّ حتى يقفن معكم)[2].

وعن الإمام الصادق (γ): (خلقت المرأة من الرجل وإنّما همتها في الرجال، فأحبّوا نسائكم).[1]

---

(1) المحاسن ح939، الكافي: ج2 ص125 ح6.
(2) مستدرك الوسائل/ج4 ص253.

وعن رسول الله (ϑ): (قول الرجل للمرأة: إني أحبك لا يذهب من قلبها أبداً).[2]

هكذا يعلّمنا رسول الله (ϑ) معلّم الحب وملهمه بل مصدره ومنبعه، فليسمع الرجال هذه المعاني العظيمة ليجسدوها في حياتهم العملية مع زوجاتهم ليعيشوا بسعادة ووئام وانسجام.

وعن الإمام الصدق (γ): (لا غنى بالزوج عن ثلاثة أشياء في ما بينه وبين زوجته وهي الموافقة ليجتلب بها موافقتها ومحبتها وهواها، وحسن خلقه معها، واستعماله استمالة قلبها بالهيئة الحسنة في عينيها، وتوسعته عليها).[3]

وكذلك الزوج يتأمل في زوجته الحب والحنان وان تستوعب عاطفته وتملأ عينه بما يرضي الله تعالى وتكون له سكناً وأنساً.

يقول الإمام الصادق (γ): (لا غنى بالزوجة فيما بينها وبين زوجها الموافق لها عن ثلاث خصال وهنّ: (...وإظهار العشق له بالخلابة (القول الطيب) والهيئة الحسنة لها في عينه).[4]

وعن رسول الله (ϑ) في قصة الحولاء: (... يا حولاء، للرجل على المرأة أن تلزم بيته، وتودِّدَه وتحبّه وتشفقه).[5]

فتبيّن أن تبادل الحب بين الزوجين له أثر كبير على حفظ العلاقة الزوجية، بل ونجاحها واستقرار الحياة فيما بينهما، فينعكس ذلك ايجاباً على أولادها ومجتمعها.

---

(1) بحار الأنوار: ج103 ص126.
(2) الكافي: ج5، ص569، ح59.
(3) ميزان الحكمة: ج3 ص85.
(4) ميزان الحكمة/ ج3 ص85.
(5) مستدرك الوسائل ج14 ص161.

ومن هنا نستطيع أن نفهم الكم الكبير من الروايات التي ركَّزت على ضرورة حب النساء (والمراد بهن الزوجات) والتودّد إليهن فإن المرأة ملؤها العاطفة والحنان وهي بحاجة إلى من يبادلها بذلك ويحسّسها بوجودها وانوثتها ويحسن إليها ويملأ قلبه حبّا لها.

وينعكس ذلك على استقرار الاسرة ونجاحها.

عن الإمام الصادق (γ) أنه قال: (من أخلاق الأنبياء صلى الله عليهم حب النساء).[1]

وعنه (γ): (كل من اشتد لنا حباً اشتد للنساء حباً).[2]

وعن رسول الله (ϑ) أنه قال: (كلّما ازداد العبد ايماناً ازداد حباً للنساء).[3]

وعنه (ϑ): (ما أحب من دنياكم إلاّ النساء والطيب..).[4]

وعن الإمام الباقر (γ): (إني رجل أحب النساء وأنا أتصنّع لهن).[5]

وهكذا الإمام الحسين (γ) بحسب ما نسب إليه من الشعر يعبّر عن حبّه لزوجته الرباب بنت امرئ القيس وابنته سكينة[6]:

لعمــرك إنني لأحـــب داراً تكون بها سكينة والرباب
أحبهـــما وأبذل جلّ مالي وليس لعاتب عندي عتاب
فلست لهم وان عابوا مضيعـاً حياتي أو يغيّبني التراب[1]

(1) التهذيب ج7 ص403.
(2) بحار الأنوار ج66 ص287.
(3) مستدرك الوسائل ج14 ص157.
(4) الكافي ج5 ص320
(5) الكافي ج6 ص495.
(6) أعيان الشيعة ج1 ص621.

هؤلاء هم قادة الإسلام وخير من يمثله وهذه سيرتهم مبنية على الحب وإرساء قواعده في القلوب خاصة مع أزواجهم.

وما علينا إلاّ الاقتداء بهم والسير على نهجهم فهم خير أسوة وقدوة.

قال تعالى: (لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (الأحزاب/ 21).

---

(1) أعيان الشيعة ج1 ص621.

المتتبّع لروايات أهل البيت (Δ) يخلص بنتيجة: ان مشاعر الحب بين الزوجين مهمة جداً ومطلوبة لاستقرار الحياة ونجاح التجربة و هي بحاجة إلى البوح والتعبير عنها بأساليب متعدّدة يمكن أن تتغيّر وتتجدّد بحسب تطور الحياة، والمهم أن يختزل كل منهما مشاعره وأحاسيسه نحو الآخر بكلمات ومواقف وتعابير يوصلها إلى شريكه ليكشف بها عن مقدار حبّه واهتمامه به وان الحياة لا تستقيم له بدونه.

قال أمير المؤمنين (γ): (إن المودة يعبّر عنها باللسان وعن المحبة بالعينان).[1]

ولا بأس أن يبتكر الزوجان أساليب خاصة بينهما يعبّر بها كل طرف عن حبّه للآخر لتجنب الملل والروتين والرتابة في العلاقة الزوجية، فكما أن الزهور تحتاج إلى الماء لتسقى به فتحيا وتنمو وتزهر فتتفتَّح، فكذلك الحياة الزوجية تحتاج إلى مشاعر الحب والبوح به والتعبير عنها بأساليب مناسبة بحسب الزمان والمكان وذوق الزوجين.

(1) ميزان الحكمة ج2 ص209.

أساليب التعبير عن الحب

لا حصر لأساليب التعبير عن الحب بين الزوجين، ولا جمود فيها بل هي متحركة ومتجدّدة مع الحياة وما على الزوجين إلاّ وعي تلك الحالة لتجديد أساليب الحب لضمان حياة زوجية أفضل ولدرء مخاطر الفتور والجفاف العاطفي بينهما ويمكن أن نضع بين يدي الزوجين جملة من هذه الأساليب التي اقتبست من روايات ووصايا النبي وأهل بيته عليهم أفضل الصلاة والتسليم.

1- الإكرام والاحترام المتبادل.

عن رسول الله (ϑ): (من اتخذ زوجة فليكرمها).[1]

وعن الإمام الصادق (γ): (سعيدة سعيدة امرأة تكرم زوجها ولا تؤذيه وتطيعه في جميع أحواله).[2]

2- الكلمة الطيبة:

عن الإمام السجاد (γ): (القول الحسن يثري المال وينمي الرزق، ويحبّب إلى الأهل، ويدخل الجنة).[3]

وعن الإمام الصادق (γ): (لا غنى بالزوجة فيما بينها وبين زوجها الموافق لها عن ثلاث خصال وهنَّ... وإظهار العشق له بالخلابة (الكلمة الطيبة والهيئة الحسنة لها في عينه).[4]

3- حسن المعاشرة

(1) مستدرك الوسائل ج14 ص250.
(2) بحار الأنوار ج103 ص253.
(3) مستدرك الوسائل ج14 ص250.
(4) ميزان الحكمة ج3 ص1185.

قال تعالى: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) (النساء/19).

وعن الإمام علي (γ): (حسن الصحبة يزيد في محبة القلوب)[1]

وعنه (γ): (فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فدارها على كل حال وأحسن الصحبة لها ليصفو عيشك).[2]

4- الملاطفة

قال رسول الله (ϑ): (إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله).[3]

وقال (ϑ): (وخير نسائكم الطفهنّ بأزواجهنّ).[4]

5- تقديم الهدايا

قال رسول الله (ϑ): (تهادوا تحابّوا، تهادوا فإنّها تذهب بالضغائن).[5]

وقال (ϑ): (هبة الرجل لزوجته يزيد في عفتها).[6]

وعن الإمام الصادق (γ): (إذا سافر أحدكم فقدم من سفره فليأت أهله بما تيسّر).

6- الوفاء والاخلاص

عن الإمام علي (γ): (سبب الإئتلاف الوفاء).[7]

وعن الإمام الرضا (γ): (ما أفاد عبد فائدة خيراً من زوجة صالحة إذا رآها سرّته وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله).[8]

7- التعاطف والمواساة

---

(1) غرر الحكم، 4812.

(2) وسائل الشيعة ج20 ص169.

(3) سنن الترمذي ج5 ص11.

(4) مستدرك الوسائل ج14 ص167.

(5) الكافي، ج5 ص144.

(6) وسائل الشيعة ج19 ص241.

(7) غرر الحكم/2/ 48.

(8) وسائل الشيعة ج2 ص169.

جاء رجل إلى رسول الله (ϑ) فقال إن لي زوجة إذا دخلت تلقتني، وإذا خرجت شيعتني، وإذا رأتني مهموماً قالت: ما يهمك؟ إذا كنت تهتم لرزقك فقد تكفّل به غيرك، وإن تهتم بأمر آخرتك فزادك الله همّاً فقال له رسول الله (ϑ): (بشِّرها بالجنة وقل لها: إنك عاملة من عمال الله، ولك في الجنة كل يوم أجر سبعين شهيداً).[1]

8- البشاشة وطلاقة الوجه

عن الإمام الباقر (γ): (البشر الحسن وطلاقة الوجه مكسبة للمحبّة).[2]

وعن الإمام الصادق (γ): (خير نسائكم أصبحهن وجهاً).[3]

9- الرفق واللين:

عن الإمام علي (γ): (من لانت عريكته وجبت محبته)[4].

وعن الإمام الصادق (γ): (ما زوي الرفق عن أهل بيتٍ إلاّ زوي عنهم الخير).[5]

10-الموافقة

عن الإمام علي (γ): (الأنس في ثلاث: في الزوجة الموافقة، والولد البار، والصديق المصافي).[6]

وعن الإمام الصادق (γ): (لا غنى بالزوج عن ثلاث أشياء فيما بينه وبين زوجته وهي: الموافقة ليجتلب بها موافقتها ومحبتها وهواها...).[7]

---

(1) مكارم الأخلاق ص191.

(2) ميزان الحكمة ج2 ص205.

(3) مستدرك الوسائل ج4 ص161.

(4) غرر الحكم، 8152.

(5) الكافي ج2 ص119.

(6) بحار لأنوار ج78 ص231.

(7) ميزان الحكمة ج3 ص1185.

وعن رسول الله (ϑ): (المؤمن يأكل بشهوة أهله والمنافق يأكل أهله بشهوته).[1]

11-العطف والحنان

عن رسول الله (ϑ): (خير الرجال من أمتي الذين لا يتطاولون على أهليهم ويحنّون عليهم).[2]

وعنه (ϑ): (خير نسائكم... أعطفهن على زوج وأحناهن على ولد).[3]

12-ادخال السرور

عن رسول الله (ϑ): (ما من رجل يدخل فرحة على امرأة بينه وبينها حرمة إلاّ فرحة الله يوم القيامة).[4]

عن الإمام الصادق (γ): (ما أعطى أحد شيئاً خيراً من امرأة صالحة إذا رآها سرّته وإذا أقسم عليها أبرّته وإذا غاب عنها حفظته).[5]

13- الاحسان

عن رسول الله (ϑ): (جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها).[6]

وعن الإمام علي (γ): (الإحسان محبّة).[7]

---

(1) الكافي ج4 ص12.
(2) مكارم الأخلاق ص207.
(3) مستدرك الوسائل ج14 ص167.
(4) وسائل الشيعة ج21 ص367.
(5) وسائل الشيعة ج20 ص207.
(6) من لا يحضره الفقيه ج4 ص381.
(7) غرر الحكم 109.

14-التزيّن والتطيّب

عن رسول الله (ϑ): (عليها –الزوجة- ان تطيب بأحسن طيبها، وتلبس أحسن ثيابها، وتزين بأحسن زينتها وتعرض نفسها عليه غدوة وعشية).[1]

وعنه (ϑ): (إن الريح الطيّبة تشد القلب وتزيد في الجماع).[2]

وعن الإمام الباقر (γ): (النساء يحببن أن يَرَينَّ الرجال في مثل ما يحب الرجال أن يُرى فيه النساء من الزينة).[3]

وفي الرواية عن الحسن بن جهم قال: (رأيت أبا الحسن (γ) (الإمام موسى بن جعفر) أختضب فقلت: جعلت فداك اختضبت! (أي أراك استعملت الخضاب، وهو الحنّاء) فقال: نعم إن التهيئة ممَّا يزيد في عفة النساء، ولقد ترك النساء العفة بترك أزواجهن التهيئة.

ثم قال: أيسرّك أن تراها على ما تراك عليه إذا كنت على غير تهيئة.

قلتُ: لا..

قال: فهو ذاك، ثم قال: من أخلاق الأنبياء صلوات الله عليهم التنظيف، والتطيّب، وحلق الشعر...).[4]

15-الإيثار

عن الإمام الصادق (γ): (دليل الحب ايثار المحبوب على من سواه).[5]

16-اشباع الحاجة الجنسية

(1) الكافي ج5 ص508.
(2) الكافي ج6 ص510.
(3) بحار الأنوار ج73 ص79.
(4) الكافي ج5 ص567.
(5) ميزان الحكمة ج2 ص209.

عن رسول الله (ϑ): (إن من خير نسائكم... التي إذا خلا بها بذلت له ما أراد منها).[1]

وعن أمير المؤمنين (γ): (إذا أراد أحدكم أن يأتي زوجته فلا يعجلها فإن للنساء حوائج).[2]

وعن الإمام زين العابدين (γ): (فإنّ لها –الزوجة- حق المؤانسة، وموضع السكون إليها قضاء اللذة التي لابد من قضائها).[3]

وعن الإمام الصادق (γ): (ان رسول الله (ϑ) دخل بيت أم سلمة فشمّ ريحاً طيباً، فقال: أتتكم الحولاء، فقالت: هو ذا هي تشكو زوجها، فخرجت عليه الحولاء، فقالت: بابي أنت وأمي ان زوجي عني معرض، فقال: زيديه يا حولاء، قالت: ما أترك شيئاً طيباً ممَّا أتطيب له به وهو عني معرض، فقال: أما لو يدري ماله بإقباله عليك.

قالت: وماله بإقباله عليّ، فقال: أما أنه إذا أقبل اكتنفه ملكان، فكان كالشاهر سيفه في سبيل الله، فإذا هو جامع تحاتّ عنه الذوب، كما تحاتُّ ورق الشجر، فإذا هو اغتسل انسلخ منه الذنوب).[4]

وعن رسول الله (ϑ): (ثلاث من العجز في الرجل... والثالث: أن يقارب الرجل جاريته فيصيبها قبل أن يحادثها ويؤانسها).[5]

وعنه (ϑ): (لا يقع أحدكم على أهله كما تقع البهيمة ليكن بينهما رسول، فقيل: وما الرسول يا رسول الله؟ فقال: القبلة والكلام).[6]

17- الطاعة والخضوع

عن رسول الله (ϑ): (من سعادة المرء: الخلطاء الصالحون، والولد البار، والزوجة المؤاتية).[7]

---

(1) الكافي ج5 ص324.
(2) وسائل الشيعة ج20 ص118.
(3) تحف العقول، ص118.
(4) الكافي ج5 ص496.
(5) المحجة البيضاء ج3 ص110.
(6) المحجة البيضاء ج3 ص110.
(7) مستدرك الوسائل ج14 ص119.

وعنه (ﷺ): (إن خير نسائكم الولود الودود العفيفة العزيزة في أهلها الذليلة مع بعلها، المتبرجة مع زوجها الحصان على غيره التي تسمع قوله وتطيع أمره وإذا خلا بها بذلت له ما يريد منها).[1]

18- الإعانة والمساعدة

عن رسول الله (ﷺ): (ما من رجل يعين امرأته في بيته إلاّ كان له بكل شعرة على بدنه عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها).[2]

وعنه (ﷺ): (أيما امرأة خدمت زوجها سبعة أيام أغلق الله عنها سبعة ابواب النار وفتح لها ثمانية أبواب الجنة تدخل من أيها شاءت).[3]

وتتقدَّم على كل ذلك كلمات الحب والحنان والتعبير عن تلك المشاعر التي أرادها الله تعالى أن تسود بين الزوجين.

فقد ورد عن رسول الله (ﷺ): (قول الرجل للمرأة أني أحبك لا يذهب من قلبها أبداً).[4]

وعنه (ﷺ): (أفضل النساء التي تود وتحب).[5]

---

(1) وسائل الشيعة ج20 ص29.
(2) بحار الأنوار ج104 ص132.
(3) وسائل الشيعة ج20 ص172.
(4) مستدرك الوسائل ج14.
(5) غرر الحكم، 4530.

1- من مدرسة رسول الله (ﷺ).

اقترن النبي بخديجة (رض) وقبلها زوجة له ما يقارب خمساً وعشرين سنة، وكانت علاقتهما الزوجية كأفضل ما تكون تلك العلاقة، مليئةٌ بالحب والألفة والاحترام والوفاء.

لذا بقيت عالقة في قلب رسول الله (ﷺ) حتى بعد وفاتها(1) ولم يعوّض هذا الحب بغيرها من النساء.

وذلك لما جسّدته خديجة (رض) من أدوار مباركة للزوجة الصالحة المخلصة التي آمنت برسالته، وآزرته في دعوته، وضحّت بكل ما عندها من أجله، وواسته في ساعات العسرة، ومنحته الحب والحنان والوفاء والطاعة.

فكانت الحضن الدافئ الذي يلجأ إليه رسول الله (ﷺ) بعد ما يكابده من أعباء تبليغ الرسالة.

قال ابن هشام عن تلك العلاقة المباركة: (وآمنت به خديجة بنت خويلد، وصدّقت بما جاء من الله، ووزارته على أمره، وكانت أول من آمن بالله وبرسوله، وصدّق بما جاء منه فخفّف الله بذلك عن نبيه (ﷺ)، لا يسمع شيئاً مما يكرهه من رد عليه وتكذيب له، فيحزنه ذلك، إلاّ فرج الله عنه بها تثبّته وتخفّف عليه، وتصدّقه وتهوّن عليه أمر الناس).[1]

وقد قابلها رسول الله (ﷺ) بالمحبة والإخلاص والوفاء لها تقديراً لما بذلته وما عانته في سبيله، فكان لها الزوج المخلص الوفي وقابلها حباً بحب، وإكراماً بإكرام، وعطاء بعطاء، ووفاءً بوفاء، وتعظيماً بتعظيم.

قالت عائشة: (كان رسول الله (ﷺ) لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة، فيحسن الثناء عليها، فذكرها يوماً من الأيام فأدركتني الغيرة، فقلت: هل كانت إلاّ عجوزاً، فقد أبدلك الله خيراً منها، فغضب حتى اهتز مقدّم شعره من الغضب، ثم قال: لا والله ما ابدلني الله خيراً منها، آمنت

(1) السيرة النبوية: ابن هشام: ج1 ص158.

بي إذ كفر الناس، وصدّقتني إذ كذّبني الناس، وواستني في مالها إذا حرمني الناس، ورزقني الله منها أولاداً إذ حرمني أولاد النساء).[1]

وقالت ايضاً: ما غرت على أحد من نساء رسول الله ما غرت على خديجة، وما رأيتها قط، ولكن كان رسول الله يكثر ذكرها، وربما يذبح الشاة فيقطع أعضائها ويبعث بها إلى صدائق خديجة فأقول: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلاّ خديجة؟

فيقول: إنها كانت وكان لي منها الأولاد).[2]

وقالت ام سلمة: اجتمعن نساء النبي عند رسول الله (ϑ) في زواج فاطمة (η) وذكرن خديجة، فبكى رسول الله ثم قال: خديجة، وأين مثل خديجة؟ صدّقتني حين كذّبني الناس ووازرتني على دين الله وأعانتني عليه بمالها إن الله عز وجل أمرني أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب الزمرد لا صخب فيه ولا نصب).[3]

هكذا كان الحب والوفاء في مدرسة النبي (ϑ) حتى قال (ϑ): (خير نساء العالمين: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد).[4]

2- من مدرسة أمير المؤمنين (γ)

تعد العلاقة الزوجية التي ضمها بيت علي وفاطمة (η) انموذجاً مثالياً لأسمى صور المحبة، والحنان، والعاطفة، والانسجام.

فعليّ ٌ أمير المؤمنين (γ) ووصي رسول الله (ϑ) وأعلم الخلق بالتشريع لذا كان الزوج المثالي في نظر الإسلام.

---

(1) الاستيعاب ج1 ص721.

(2) تذكرة الخواص ص303.

(3) بحار الأنوار ج43 ص130.

(4) أُسد الغابة ج5 ص537.

وفاطمة بنت رسول الله (ϑ) وسيدة نساء العالمين وأعلم أهل الأرض بواجبات الزوجة وكمالاتها لذا كانت الأنموذج الصالح للاقتداء كزوجة رسالية صالحة أدت جميع أدوارها بنجاح وتميّز.

فكان كلٌ منهما للآخر زوجاً محبّاً وحنوناً وعطوفاً ووفياً وكان معه في السرّاء والضرّاء والشدّة والرجاء أُنساً وسكناً.

يصف أمير المؤمنين (γ) تلك العلاقة الزوجية الرائعة فيقول: (فوالله ما أغضبتها ولا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله عز وجل، ولا أغضبتني ولا عصت لي أمراً، ولقد كنت أنظر إليها فتكشف عني الهموم والأحزان).[1]

وقد روي أن علياً (γ) قال لفاطمة (η) في مرضها الذي توفيت به: قد عزّ عليّ مفارقتك وفقدك إلاّ أنه أمر لابد منه، والله جدّدت عليّ مصيبة رسول الله (ϑ) وقد عظمت وفاتك وفقدك فإنا لله وإنا إليه راجعون من مصيبة ما أفجعها وآلمها وأمضّها وأحزنها، هذه والله مصيبة لا عزاء لها ورزية لا خلف لها ثم بكيا جميعاً ساعة وأخذ عليٌ رأسها وضمّها إلى صدره ثم قال: أوصيني بما شئت فإنك تجديني فيها أمضي كما أمرتيني به وأختار أمرك على امري).[2]

ولما سمع عليّ (γ)، بخبر وفاة فاطمة (η) غشي عليه، حتى رش عليه الماء، ثم أفاق وكان (γ) يقول: بمن العزاء يا بنت محمد، كنتُ بك أتعزّى، ففيم العزاء من بعدك؟

(1) كشف الغمة ج1 ص492.
(2) بحار الأنوار ج43 ص191.

لا إفراط ولا تفريط

الوسطية حالة ممدوحة في جميع مفارق الحياة وسمة الاعتدال عنصر نجاح في حياة الفرد والمجتمع.

قال تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً) (البقرة 143).

فمن هنا يحتاج الزوجان إلى الوسطية والاعتدال في التعامل مع المشاعر العاطفية التي تربطهما فلا إفراط ولا تفريط.

فعليهما أن لا يميلا في جنبة الافراط حتى يصبح الحب عائقاً وحاجزاً لهما عن مواصلة طريقه والنجاح فيه كما إذا اتخذت الزوجة الحب مبرّراً لمنع زوجها من ممارسة بعض فعاليات حياته بداعي الغيرة عليه وإنها تحبّه حباً مفرطاً بحيث تخاف عليه من جميع النساء في عالمها، وكذلك الزوج فلا يجعل من الحب سلاحاً في وجه زوجته بحيث تصل غيرته إلى حد التشكيك والاتهام والاعضال، فإنه وان كانت غيرة الزوج من الإيمان وهي ممدوحة في الإسلام، ولكن لا بحدِّ الافراط في ذلك حتى يوقع الزوجة في شباك اتهامه وشكوكه ويعضلها عن الحياة وممارسة فعالياتها الاجتماعية وغيرها.

ولا أن يميل الزوجان إلى جانب التفريط فيصاب الحب بالجفاف وتذبل مشاعر العاطفة بينهما فيتصحر القلب ويصبح كالأرض اليابسة والخاوية التي تفتقد ماء الحياة.

وإذا لم يلتزم الزوجان أو أحدهما بتلك الوصايا المعصومية العطرة التي مرَّت علينا فسينتج العكس وتصاب العلاقة الزوجية بالفتور والبرود والجفاف العاطفي فيبدأ صغيراً ويكبر في مرور الأيام حتى ينتهي بالفراق والطلاق أو البحث عن شريك آخر.

فتخفت وتنطفئ جذوة الحب وتبدأ البغضاء والكراهية وتعم الفوضى والمشاكل.

وبحسب الواقع الخارجي فإنَّ كثيراً من مشاكل الحياة الزوجية ناتجة من الجفاف العاطفي وعدم الشعور بالحب فيبقى الاحتياج كامناً في النفس وقد ينفتح على صاحبه في أي موقف ممَّا يوقعه في مشاكل شرعية لأنه سيحتاج إلى اشباع حاجته من الحب خارج اطار الزوجية فيلجأ الزوج إلى علاقات مع نساء أخريات.

وتبدأ الزوجة بإقناع نفسها ببدائل ممكنة والشيطان متربّص للإنسان ويترقَّب الفرصة المؤآتية كي ينقض عليه ويسلب دينه والعياذ بالله.

قال تعالى: (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوّاً مُبِيناً) (الاسراء/53).

وما كان كلُّ ذلك ليحدث لو التفت الزوجان إلى مسؤولية كل واحد منهما تجاه الآخر وانفتح عليه بالحب والعاطفة واستوعبه في أطر العلاقة الزوجية المحلّلة.

ولا ييأس الزوجان أنْ حصل الفتور العاطفي بينهما وخفتت شعلة الحب، فإنها يمكن أن تتوهج من جديد وذلك بأيديهما ليعود ماء الحب إلى التدفق مجدّداً فيحيي القلوب الميتة ويزيل الجفاف.

قال تعالى: (ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (المائدة/54).

الغيرة: سلوكٌ غريزي، وانفعالٌ اجتماعي يطرأ على الفرد في بعض حالاته نتيجة لأسباب معينة عرفت بمناشيء الغيرة، وهي متعدّد منها:

شدة الحب، والخوف من فقد الاخر، و دفع الريبة عنه، و عدم الامان عليه، والحرص في الانفراد به، وغيرها..

وهي عامة قد تكون بين الزوجين، او بين الام وولدها، والأخت وأخيها، والبنت ووالدها، والصديق وصديقه، بل قد تسري الى الاطفال بدرجة اللاشعور لتغطية الجانب الغريزي كما يحصل بسبب المولود الجديد

وقد تكون الغيرة في حدود هذه المناشئ طبيعية لا تتجاوز الحد العقلائي، وانما هي موجودة في المجتمع كسلوك، وظاهرة، وانفعال اجتماعي.

ولكن الحذر عندما تتحوّل إلى حالة دائمة لدى الفرد تخرج عن حدها الطبيعي العقلائي، وتصل به الى حد المرض.

ومن بين اهم واخطر مظاهر الغيرة هو ما يجري بين الزوجين.

والمتتبّع للأدلة الشرعية، و روايات أهل البيت (Δ) في هذا المجال يجد أنها تؤكّد على أحقّية الزوج بهذا الشعور دون الزوجة، فنجد مدحاً وثناءً على غيرة الزوج على زوجته، بل هي راجحة وواجبة عليه فيما اذا كانت بالحد العقلائي المقبول.

وقد ورد الذم في حق الرجل الذي لا يغار، و وصف بأنه صاحب قلب منكوس.

فعن عبد الله ابن ابي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله الصادق (γ) قال: (إذا لمَ يغر الرجُل فهو منكوس القلب).[1]

---

(1) وسائل الشيعة: ج8 ص153، باب وجوب الغيرة على الرجال ح3.

وعنه (γ) قال: (ليسَ الغيرةُ إلا للرجال أما النساء فإنما ذلك منهن حسد والغيرة للرجال ولذلك حرم للنساء إلا زوجها، وأحلّ للرجل اربعاً، فان الله اكرم من أن يبتليهن بالغيرة، ويحلّ للرجل معها ثلاثه).[1]

وعن الامام الباقر (γ) قال:(غيرة النساء حسد، والحسد هو أصل الكفر ان النساء إذا غرْن غضبْن، وإذا غضبن كفرن إلا المسلمات منهن).[2]

وعن رسول الله (ϑ) يحكي صفات أبيه خليل الله ابراهيم (γ) قال: (كان أبي ابراهيم غيوراً وأنا أغير منه، وأرغم الله انفَ من لا يغار من المؤمنين).[3]

فالغيرة إذن صفة نبي الله ابراهيم (γ) وصفة رسول الله محمد(ϑ)، فعلى المؤمن الاقتداء بذلك لتكون الغيرة صفة له.

وممّا تقدم يتضح لنا أن الله تعالى لم يشرِّع الغيرة للنساء، وانما شرعها للرجال فقط.

فيلزم الزوجة المؤمنة ان تترك الغيرة السلبية على زوجها لأنها منهي عنها شرعا، وقد تضر بكيان اسرتها وتهدّده الى الزوال كما نشاهد ونسمع ذلك في المجتمع مع الاسف، ويمكن للزوجة ان تجعل غيرتها غيرةً إيجابية ممدوحة، وذلك بمزيد من الاهتمام بزوجها، وبيان محبتها اليه، وتوفير الأجواء العاطفية المناسبة له التي تغنيه عن التفكير بغيرها بحيث تستوعب جميع عاطفته، ومشاعره، وتطلعاته.

وعلى الزوج ان يُحسن التصرف مع زوجته، فالمرأة كيان عاطفي حساس بامتياز، فلا يتسبَّب بإذكاء جانب الغيرة، وتفعيله لديها، وليحافظ على البعد العاطفي معها، ولِيُشعرها بحبِّه لها، وأُنسه بها، وله في ذلك الاجر والثواب بإدخال السرور عليها، وامتثال وصية رسول الله (ϑ) بها وتطبيق قول الله تعالى: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) (النساء: 19)

---

(1) وسائل الشيعة: ج8 ص152، باب وجوب الغيرة على الرجال ح1.

(2) وسائل الشيعة: ج8 ص156، باب عدم جواز الغيرة من النساء ح3.

(3) الكافي: ج5 ص536 ح4، المحاسن للبرقي: 117/115.

حب الأولاد

ومن بين شعب الحب يبرز حب الأولاد فلذة الأكباد وامتداد الآباء، فلهم الحب والود والرفق، وهو على الفطرة وهذا ما نصت عليه وصايا رسول الله (ϑ) والائمة من أهل البيت (Δ).

عن أبي عبد الله (γ) قال: (إن الله ليرحم العبد لشدّة حبّه لولده).[1]

وعنه (γ) قال: (قال موسى بن عمران (γ): يا ربّ أيّ الأعمال أفضل عندك؟ فقال: حُبُّ الأطفال فإني فطرتهم على توحيدي فإن أمُتهُم أدخلتهم برحمتي جنّتي).[2]

وعن النبي (ϑ): (أحبّوا الصبيان وارحموهم وإذا وعدتموهم شيئاً ففوا لهم، فإنه لا يدرون إلاّ أنكم ترزقونهم).[3]

ومن مظاهر حب الولد والرحمة به: تقبيله، وتفريحه، وإرضاؤه، وإدخال السرور على قلبه، والمسح على رأسه، والنظر برحمة إليه.

عن رسول الله (ϑ): (من قبَّل ولده كتب الله عز وجل له حسنة، ومن فرّحه، فرّحهُ الله يوم القيامة ومن علّمه القرآن دُعي بالأبوين فيكسيان حلتين يضيء نورها وجوه أهل الجنة).[4]

وورد الذم والنهي عن عدم اظهار المحبة للأولاد كما في الرواية قبَّل رسول الله (ϑ) الحسن والحسين، فقال الأقرع بن حابس: إن لي عشرةً من الأولاد ما قبّلت منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله (ϑ) ثم قال: (ما عليَّ أن نزع الله الرحمة منك).[5]

ولاشك أن محبّة الأولاد عون على التربية والتوجيه فإن الولد إذا لمس محبة أبويه إليه أطاعهم وأخذ بأمرهم ونهيهم.

---

(1) الكافي ج6 ص50 ح5.
(2) المحاسن للبرقي ج1 ح1057.
(3) الكافي ج6 ص49 ح3.
(4) الكافي ج6 ص49.
(5) مكارم الأخلاق ص220.

وعلى أولياء الأمور تفعيل هذا السلاح العاطفي لإنتاج نتاج طيب وناجح في العمل التربوي فالولد كما يحتاج إلى غذاء مادي كالطعام والشراب ونحوه فكذلك هو بحاجة إلى غذاء عاطفي ومعنوي يُمثّل له بالحب والحنان والعاطفة المتوقّدة.

وأنَّ أي نقص في الاشباع العاطفي سيترك أثراً سلبياً على سلوك الأولاد وربما يتسبّب بنتائج عكسية في مستقبلهم وتوازن علاقاتهم الاجتماعية مع مجتمعهم.

فعن علي (γ) في وصيّة لولده الحسن (γ): (وجدتك بعضي بل وجدتك كلّي، حتى كأن شيئاً لو أصابك أصابني...).

وفي رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (γ): (وأمّا حق ولدك فإنك تعلم أنه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره، وإنك مسؤول عمّا وليته به من حسن الأدب والدلالة على ربه عز وجل والمعونة له على طاعته فاعمل في أمره عمل من يعلم أنه مثاب على الاحسان إليه معاقب على الإساءة إليه).[1]

---

(1) بحار الأنوار/ 74: 6.

حب الوالدين

للوالدين الدور الأساس في بناء الأسرة والحفاظ على كيانها، ولهما الحق الأكبر على أولادهما فيما يبذلاه من عناء ومشقّة في التربية والتعليم والمداراة وسهر الليالي والكد والجهاد في سبيل لقمة العيش الحلال.

لذا حثّ الإسلام على إكرامهما والبر بهما والإحسان إليهما فقد قرن الله تعالى في كتابه العزيز وجوب بر الوالدين والإحسان إليهما بوجوب عبادته، وحرّم جميع صور الإساءة إليهما صغيرها وكبيرها.

قال تعالى: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا) (الإسراء/23).

وأمر بحبهما وذلك بالإحسان إليهما والرحمة والشفقة بهما.

قال تعالى: (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ...) (الإسراء/ 24).

وقدّم رسول الله (ﷺ) حب الوالدين على الجهاد في بعض الموارد ففي الرواية انه جاء رجل وقال: يا رسول الله، إن لي والدين كبيرين يزعمان أنهما يأنسان بي ويكرهان خروجي؟

فقال (ﷺ): (فقر مع والديك فو الذي نفسي بيده لأنسهما بك يوماً وليلة خير من جهاد سنة).[1]

وفي الآية: (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) قال الإمام الصادق (ع): لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلاّ برحمة ورقة ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما، ولا يدك فوق أيديهما، ولا تقدم قدامهما).[2]

بل وشمل الحب كل مراحل وجودهما حيّين أو ميتين عن الإمام الصادق (ع): (ما يمنع الرجل منكم أن يبر والديه حيين وميتين، يصلي

---

(1) الكافي ج2 ص160 ح10.

(2) الكافي ج2 ص158 ح1.

عنهما، فيكون الذي صنع لهما وله مثل ذلك، فيزيده الله عز وجل ببره وصلته خيراً كثيراً).[1]

واتماماً لهذا الحب أمر الله تعالى الولد بوجوب الانفاق على والديه إن كانا معسرين.

وبر الوالدين بطاعتهما والإحسان إليهما كفيل بإشاعة الود والحب والوئام في أجواء الاسرة لتعم الطمأنينة والاستقرار وتنعكس على المجتمع لأنه مجموعة أسر فإذا ترابطت واستقرت ووصلت إلى مرحلة الطمأنينة في الجو العاطفي والحب فيما بين أفرادها عمّ ذلك على المجتمع وسادته روح التعاون والإخاء والمحبة.

---

(1) الكافي ج2 ص159 ح7.

حبّ العلم والعلماء

الإنسان مفطور على حب الكمال، والعلم كمال للعقل والنفس وفيه رفعة في الدنيا والآخرة، لذا كان موضع اهتمام من الله ورسوله (ϑ)، والأئمة المعصومين (Δ)، ومن بين أهم العلوم ذلك العلم المختص بكمالات الفرد على المستوى الديني والذي ينال به الإنسان الخير في الدنيا والآخرة كعلم الفقه، والعقائد، والتفسير، والأخلاق، ونحوها.

فنجد الآيات والروايات قد تواترت في الحثّ على التعلّم وكسب العلم واغتنام الفرص لأجل ذلك.

قال تعالى: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ) (الزمر/9).

قال تعالى: (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) (المجادلة/11).

قال تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) (فاطر/28).

قال تعالى: (وَمَن يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً) (البقرة/269).

قال تعالى: (فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ...) (التوبة/122).

وعن الإمام الصادق (γ): (إذا أراد اله بعبد خيراً فقّهه في الدين).[1]

وعن النبي (ϑ): (طلب العلم فريضة على كل مسلم، ألا إن الله يحب بغاة العلم).[2]

وقوله (ϑ): (من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع).[3]

وعن رسول الله (ϑ): (من سلك طريقاً يطلب به علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة، وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا به، وانه

---

(1) الكافي: ج1 ص34 ح1.

(2) الكافي: ج1 ص30، ح1.

(3) منية المريد: ص14.

ليستغفر لطالب العلم من في السموات والأرض حتى الحوت في البحر وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر...).[1]

وصدر الحث الأكيد على الكون في صف العلماء وضرورة محبتهم والاغتنام منهم حتى صار النظر إليهم عبادة وأمر الإنسان بمزاحمتهم في المجلس ولو بالركب.

وكل ذلك لما يحمله العالم من أهمية في نظر الإسلام وقد ورد: (إن العلماء ورثة الأنبياء).[2]

فكيف لا يكون العلم والعلماء على حبٍّ لدى الناس بعد أن رغّب القرآن والنبي (ϑ)، بطلب العلم وجعل لطالبه خير الدنيا والآخرة ورضوان من الله أكبر.

ففي الرواية عن الإمام الصادق (γ): (علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي إبليس وعفاريته يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا، وعن أن يتسلط ابليس وشيعته النواصب، إلا ممن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم والترك والخرز ألف ألف مرة، لأنه يدفع عن أديان محبينا، وذاك يدفع عن أبدانهم).[3]

---

(1) الكافي: ج1 ص34 ح1.

(2) الكافي: ج1 ص32 ح2.

(3) منية المريد ص26.

حب المساكين والفقراء

وهذا الحب هو مقتضى الرحمة الإلهية بالعباد، فزرع الله تعالى في قلوب الناس حب الفقراء، والإحسان إليهم، ومساعدتهم، بل أوجب عليهم ذلك في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم.

عن رسول الله (ϑ) –لأبي ذر-: (عليك بحب المساكين ومجالستهم).[1]

عن الإمام الصادق (γ): (عليكم بحب المساكين، فإنه من حقرهم وتكبّر عليهم فقد زلَّ عن دين الله، والله له حاقر ماقت، وقد قال أبونا رسول الله (ϑ): (أمرني ربي بحبّ المساكين المسلمين، واعلموا أن من حقّر أحداً من المسلمين ألقى الله عليه المقت منه والمحقرة حتى يمقته الناس والله له أشد مقتاً فاتقوا الله في إخوانكم المسلمين المساكين فإن لهم عليكم حقاً أن تحبوهم فإن الله أمر رسوله بحبّهم فمن لم يُحبَّ من أمر الله بحُبِّه فقد عصى الله ورسوله، ومن عصى الله ورسوله ومات على ذلك مات وهو من الغاوين).[2]

حب الجيران فإنه من مكارم الأخلاق

فقد ورد في الآيات والروايات الإيصاء بالجار خيراً، والإحسان إليه والتودّد والاحترام والتكريم له.

قال تعالى (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ) (النساء 36).

وورد عن أمير المؤمنين (γ): (الله الله في جيرانكم فإنه وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننّا أنه سيورثهم).[3]

وعن أمير المؤمنين (γ): (سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار).[1]

---

(1) معاني الأخبار: 335/ 1.

(2) الكافي ج8 ص8 ح1.

(3) نهج البلاغة: ص421.

وفي حديث الإمام الصادق (γ) –لداود بن سرحان-: (يا داود خصال المكارم بعضها مقيّد ببعض يقسمها الله حيث يشاء.. والتودّد إلى الجار والصاحب).[2]

عن الإمام الصادق (γ): (حسن الجوار يعمّر الديار ويزيد في الأعمار).[3]

وغيرها من الأحاديث التي تحث على زرع المودة والحب الألفة بين الجيران لتستقيم الحياة ويسعد الإنسان ويبتعد عن النكد وقسوة القلب وتعكير المزاج فيما إذا توترت علاقته مع جاره وأبدل الحب بالبغضاء.

وقد ورد: (ليس حسن الجوار كف الأذى ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى).[4]

---

(1) غرر الحكم: ص437 ح10005.

(2) الأمالي للطوسي: 301/ 597.

(3) الكافي ج2 ص667 ح8.

(4) وسائل الشيعة: ج12 ص122.

حب العمل والابداع فيه

من الأمور المهمة التي تجعل الإنسان مبدعاً وناجحاً في عمله هو حبّه لذلك العمل وميله إليه بحيث يمارسه عن حب وشوق وارتياح.

ومن هنا يتميّز عن غيره من العاملين الذين يمارسون العمل كوظيفة روتينية راتبة في حياتهم العملية لكسب المال وتأمين لقمة العيش فحسب.

ومن هنا سنّ الله تبارك وتعالى قانون التكريم والشكر والحفاوة لمن ينجز عمله بجاح واتقان قال تعالى: (إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاء وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا) (الإنسان/22).

وعلى المؤسسات الحكومية وغيرها ان تفعّل هذا الجانب -التكريم والشكر- لمنْ يعمل معها لتخلق لديهم حالة الحب لأعمالهم فيكونوا مبدعين فيها وليلتحق بهم غيرهم بعد أن يروا ما حازوا مِنْ مراتب الشكر والثناء وأصبحوا مبدعين وناجمين في عملهم وبذلك تتحقق أعلى مراحل الانتاج والنجاح في العمل وهذا ما يريده الله تعالى.

(وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) (التوبة/105).

وورد عن النبي (ϑ): (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه).

وعن الإمام الصادق (γ): (لما مات إبراهيم ابن رسول الله (ϑ) رآى النبي (ϑ) في قبره خللاً فسواه بيده، ثم قال: إذا عمل أحدكم عملاً فليتقنه).[1]

---

(1) وسائل الشيعة: ج3 ص229، الباب 60 ح1.

الدين يقتضي الإيمان بالله تعالى ورسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر، والإنسان المتديّن هو الذي يعمل وفقاً لما يأمره دينه وينهاه وحاجة الإنسان إلى الدين وإيمانه به على الفطرة.

قال تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) (الروم/30).

وقال تعالى: (صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ) (البقرة/138).

فهاتان الآيتان المباركتان صريحتان في فطرية الدين والإيمان بالله تعالى، وقد ختم الله تعالى الأديان بالإسلام، والكتب بالقرآن، والأنبياء والرسل بمحمد (ϑ)، قال تعالى: (إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) (آل عمران/19).

وقوله تعالى: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْاسْلاَمِ ديناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وهو في الاخرة من الخاسرين) (آل عمران/85).

وورد في صحيحة عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله (γ): قال سألته عن قول الله عز وجل: (فطرة الله التي فطر الناس عليها) ما تلك الفطرة؟ قال: هي الإسلام، فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد قال: (ألست بربكم) وفيه المؤمن والكافر).[1]

وفي حديث رسول الله (ϑ): (وكلُّ مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه، وينصّرانه، ويمجّسانه).[2]

إذن الدين هو الإسلام وهو على الفطرة وحب الدين والتدين والارتباط بالله تعالى مما توارثته الأجيال تلو الأجيال، بل هو في صميم الإيمان والعقيدة.

---

(1) الكافي ج2 ص12.

(2) سنن الأوزاعي: 30.

ومن حق كل متدين أن يحترم دينه ويحبّه ويميل إليه ويضحي من أجله، فإنَّ الدفاع عن الأديان مبدأ حق كفلته الفطرة والعقل السليم، وأقرّه الشرع الحنيف.

وما قيل من أنَّ الدين نشأ بسبب خوف الإنسان من الحوادث الطبيعية المخيفة، أو الجهل بالعلل الطبيعية، أو أنّه من مختلقات الطبقات الاقتصادية المستغلة، فإنّ ذلك مجرد فرضيات باطلة لا دليل على صحتها، بعد أن دلَّ العقل والنقل على خلافها.

حب الوطن

الوطن في اللغة: ـ كما جاء في لسان العرب - هو: (المنزل الذي يمثل موطن الإنسان ومحله.. ووَطَنَ بالمكان، وأوطن: أقام، متخذاً إياه محلاً وسكناً يقيم فيه...).

امّا الوطنية: فهي تلك المشاعر والروابط الفطرية التي تنمو بالاكتساب لتجذب الإنسان إلى بلده الذي استوطنه وعاش فيه وتدفعه الى حبه والدفاع عنه وبذل النفس والدم والمال في سبيله.

والوطن هو الأم والحضن الكبير الذي يحوي كل أبناءه، وهو المكان الذي مهما ابتعد الإنسان عنه يبقى دائماً متعلقاً به، ويتمنى العودة إليه عندما يُسافر ويبقى الحنين والشوق اليه، فتعلُّق الإنسان بالأرض والوطن أمر فطريّ غريزيّ، لأن الإنسان يشعر بأن هناك علاقة بينه وبين الأرض وترابها وسمائها، وكُل ما فيها، فحياته وذكرياته كُلها كانت في وطنه.

ان هذا الامر الفطري الغريزي لا يقتصر على الانسان بل يعيش في وجدان الحيوان الذي لا عقل له، مثلاً بعض الاسماك التي تعيش في شمال الاطلسي تهاجر الاف الكيلومترات الى جنوبه فتتزوج وتضع ثم يموت الوالدان وتعود الاسماك المولودة الجديدة الى وطنها الاصلي بنفس الطريق الذي سلكه الوالدان رغم انها لا تعرف عنه شيئاً ولم ترَ والديها.

ويحث ديننا الإسلامي على الولاء والوفاء للأوطان وحبها، فعندما أجبر رسول الله (ﷺ) على الخروج من مكة المكرمة التي هي وطنه ومسقط رأسه كان يلتفت وراءه والحنين يغمره ويشدّه الى ربوعها وبيوتها والى مسجدها وكعبتها والى اَهلها فيقول مخاطبا إياها: (الله يعلم اني أحبّكِ، ولولا أنّ أهلك أخرجوني عنكِ لما آثرت عليك بلداً ولا ابتغيتُ عليك بدلاً)[1].

---

(1) بحار الانوار ج٢١ ص ١٢٢.

وعن امير المؤمنين (γ) انه قال: (عُمّرت البلدان بحب الاوطان)[1].

فحب الوطن انما يكون بتعميره والمحافظة على جماله ونظافته وبيئته، وان تنشر الحب فيه فتفيض على من يشترك معك فيه بالود والمحبة.

ونحن وان كنّا نؤمن بعالمية الاسلام، وروابط الاخوة الإيمانية بين ابناءه قال تعالى: (انما المؤمنون اخوة) (الحجرات/10)، وان دولة العدل الالهي التي يقيمها الامام المهدي (ϕ) يتعايش فيها الناس كأخوة متحابين متوادين في الله، لا تفرقهم اللغات، ولا الجنسيات، ولا الألوان، ولا الولاءات الاجتماعية ونحوه، ولكن يبقى الانتماء الى الوطن فطرياً لا يعوّضه او يسد مسدّه شيء، فهو لا يتقاطع من الديانات، والمذاهب، والقوميات وغيرها.

حتى الدين بحاجة الى وطن يقوم فيه و يضمه ويمدّه بما يحتاجه ويأوي اليه ويحميه، خذ مثلاً رسالة الاسلام الخالدة فانه لما لم يكن وطن في بدايتها كان المسلمون شرذمة قليلة مستضعفة معذّبة محرومة (تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآَوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ) (الأنفال/26).

ولما هاجر النبي (ϑ) الى يثرب واصبح للإسلام وطن وسميت يثرب بمدينة رسول الله (ϑ) قامت للإسلام دولة وكيان وبسط جناحيه على الجزيرة كلها ثم امتد الى شرق الارض وغربها، فالانتماء للوطن ليس منافياً للانتماء للدين، بل يعززّه ويرسخه، حتى وردت الاحاديث الشريفة في ذلك، روي عن امير المؤمنين (γ) قوله (من كرم المرء حنينه الى الاوطان)[2] وقال في سفينة البحار: روي (حب الوطن من الايمان)[3].

---

(1) تحف العقول:207 وبحار الأنوار:45/75.

(2) كنز الفوائد للكراجكي ص34 وعنه بحار الأنوار:264/71.

(3) أمل الآمل:11/1، والأنوار النعمانية.

لاحظ كيف يذوب من لا وطن له في غيره وتمسخ هويته بحيث نستدل على مسخ هويته وانتكاس فطرته وتجرده من القيم والمبادئ بتخليه عن حب الوطن وخدمة شعبه).[1]

---

(1) من خطاب المرجع اليعقوبي: (أحيوا حب الوطن في قلوبكم وعقولكم).

حب الأصدقاء والتأثر بهم

الإنسان في طبعه اجتماعي يحتاج إلى التعايش مع الناس ويأنس في تأمين العلاقات العامة معهم، والصداقة عنوان مهم من بين تلك العلاقات، وقد رغَّب الشرع فيها ووضع لها موازين وضوابط لتكون نافعة ومنتجة على جميع الأصعدة.

عن الإمام الصادق (γ): (لقد عظمت منزلة الصديق حتى أهل النار ليستغيثون به ويدعون به في النار قبل القريب الحميم قال الله مخبراً عنهم: (فَمَا لَنَا مِن شافعين * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ) (الشعراء/100-101).[1]

وفي بعض الروايات أن المراد بالصديق هنا هو المؤمن الذي ينفع في الاستغاثة به يوم الحساب عسى أن يدعو ويشفع له ويخلصه من العذاب.

ولأجل ذلك أولى المعصومون (Δ) اهتماماً واضحاً في هذه المفردة (الصداقة) ورسموا خطوطها العريضة كي تؤتي أُكلها كل حين بإذن ربها.

فعن الإمام علي (γ): (الأصدقاء نفس واحدة في جسوم متفرقة).[2]

وعن الإمام الصادق (γ): (من غضب عليك من اخوانك ثلاث مرات فلم يقل فيك شراً فاتخذه لنفسك صديقاً).[3]

وعن الإمام الصادق (γ) حيث يرسم حدوداً للصداقة الحقة: (لا تكون الصداقة إلاّ بحدودها فمن كانت منه هذه الحدود أو شيء منها، وإلاّ فلا تنسبه إلى شيء فيه الصداقة فأولها: أن تكون سريرته وعلانيته لك واحدة، والثانية أن يرى زينك زينه وشينك شينه، والثالثة: أن لا تغيّره عليك ولاية ولا مال، والرابعة: لا يمنعك شيئاً تناله مقدرته، والخامسة وهي تجمع هذه الخصال: أن لا يسلمك عند النكبات).[4]

---

(1) ميزان الحكمة/ ج5 ص2094، ح 10220.

(2) ميزان الحكمة/ ج5 ص2094 ح10219.

(3) أمالي الصدوق: 532/ 7.

(4) البحار: 78/ 249/ 90.

وبعد هذا الترغيب في الصديق من الشرع الحنيف فلابد أن يدخل حبُّه في القلب وتسكن النفس إليه، وربما يتأثر فيه في أفعاله وأقواله، فإن كان حسناً خلوقاً مجداً في حياته ناصحاً محباً لك فلا بأس باتخاذه صديقاً تتفاعل معه وتتأثر فيه فيما يرضي الله تعالى ويكون مقبولاً اجتماعياً وعقلائياً بحيث لا ينالك الذم بسببه.

ولكن هذا لا يعني أن ننفتح بعلاقات الصداقة وننشرح بالحب والعواطف لأيٍّ كان ولو لمجرد الرفقة والصحبة لبعض الوقت أو الزمالة في الدراسة أو القرابة ونحو ذلك، وإنما علينا أن نخضع كل ذلك إلى شروط الصداقة الحقة التي بيّنها المعصوم (γ) في الرواية الآنفة الذكر.

وينبغي التجنب عن رفقة صديق السوء الذي لا تجني منه إلا الابتعاد عن الله تعالى، والاخفاق في حياتك العملية، وربما سخط الوالدين وأذيّتهم.

عن الإمام علي (γ): (إياك ومصاحبة أهل الفسوق فإن الراضي بفعل قوم كالداخل معهم).[1]

وعن الإمام الهادي (γ): (المراءُ يفسد الصداقة القديمة، ويُحلّل العقدة الوثيقة، وأقلُّ ما فيه أن تكون فيه المغالبة، والمغالبة أسس أسباب القطيعة).[2]

وهذا المعنى قد انعكس في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا* يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا) (الفرقان/27-28).

والخلاصة: أنّ حبَّ الصديق على الفطرة فهو الأنيس والحبيب وربّ أخ لم تلده لك امّك ولكن بشرطها وشروطها بمعنى أن نتخيَّر الصديق الصادق الجامع للشرائط والذي يعين على الطاعة، وإذا ذكرت أعانك وإذا نسيت ذكّرك والذي تتزيّن به ولا يسلمك عند النكبات وغيرها من الشرائط التي ذكرت في الروايات.

---

(1) غرر الحكم: 2702.

(2) ميزان الحكمة ج ص2013.

وحتى مع الصديق الجامع للشرائط ينبغي عدم الافراط في المحبّة، وإنما يتمسك بالاعتدال فيها.

عن أمير المؤمنين (γ): (أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وابغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما).[1]

وعنه (γ): (ابذل لصديقك كل المودة، ولا تبذل له كلّ الطمأنينة، وأعطه كل المواساة، ولا تفضِ إليه بكلِّ الأسرار، توفي الحكمة حقها والصديق واجبة).[2]

وعنه (γ): (لا يكن حُبُّك كَلَفاً، ولا بغضُك تَلَفاً، أحبب حبيبك هوناً ما، وابغض بغيضك هوناً ما).[3]

وعن الإمام الصادق (γ): (يمتحن الصديق في ثلاث خصال، فإن كان مؤاتياً فيها فهو الصديق المصافي، وإلاّ كان صديق رخاء لا صديق شدَّة: تبتغي منه مالاً، أو تأمنه على مال، أو تشاركه في مكروه).[4]

---

(1) نهج البلاغة: الحكمة 268.

(2) غرر الحكم: 2463.

(3) الأمالي للطوسي: 703/ 1505.

(4) تحف العقول: 321.

تحوّل المحبّة إلى عداء

هل يعقل تحوّل المحبّة إلى عداء بين المتحابين؟

الجواب: إن كانت المحبّة خالصة لله تعالى ونقيّةً من أي شائبة تجر فيها المنافع والمصلحة إلى النفس، وقد بنيت على أُسس رصينة فلا يعقل أن تذوب هذه المحبة فضلاً عن أن تتحول إلى عداء ونفور.

إذن ما هو تعليل ما نراه في المجتمع من نفور وعداء بعد محبّة وإخاء؟

الجواب: ذلك لأنها كانت قائمة على اساس المصلحة الشخصية والنفع الذاتي، وهذه في الواقع ليست محبّة، وإنما هي نوع من الأنانية ولكن اتخذت المحبّة ثوباً لها.

ولذا يبقى وجودها واستمرارها رهناً بالمصلحة فحيثما شعر المحبوب غير قادر على تلبية إرادة المحبّ ومصلحته وإشباع أنانيته زالت تلك المحبة، وربّما تتحوّل إلى عداء.

ولهذا السبب جاء التأكيد في النصوص الشرعية على ضرورة أن تكون المحبّة مبتنية على أسس الدين وفي سبيل الله ليكتب لها البقاء والاستمرار.

أمّا المحبّة المبتنية على الأنانية الشخصية والدوافع المصلحية فلا يكتب لها البقاء والاستمرار، وربما تتحوّل عاجلاً أم آجلاً إلى بغضاء وعداء.

قال تعالى: (الأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ) (الزخرف/67).

* لماذا يمنعنا الإسلام من صداقة المبتلين بانحرافات عقائدية وأخلاقية وعملية؟

الجواب: إن منطق الإسلام في المحبة والعداوة هو منطق العقل والفطرة فعقل الإنسان وفطرته يدعوان إلى محبّة كل جمال وكمال وبغض كل قبيح ومنحط.

ولاريب ان مصادقة المصابين بأمراض عقائدية وأخلاقية وعمليّة تفضي إلى سراية تلك الأمراض إلى غيرهم، وانتقال العدوى إليهم، لذا كان ذلك قبيحاً لا يستسيغه العقل ولا الفطرة السليمة ولا يرتضيه العقلاء.

والإسلام يروم من خلال مكافحته لهذه الأمراض بناء مجتمع صالح تسوده المحبّة والخصال الحميدة ولا يكون ذلك إلاّ بخلو أبناءه من الأمراض المعنويّة التي تجرهم إلى البغضاء والحقد والعداوة والشحناء وانتشار المفاسد فتتحطم الأواصر الاجتماعية ويبدو المجتمع مهزوزاً وضعيفاً.

لذا ورد في الحديث: (أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله).

الحب السلبي

ونقصد به: أما الحب المذموم شرعاً بحيث لا يُقبل من صاحبه، كالحب غير الشرعي بين الجنسين، وربّما يُطلب عكسه كحب أعداء الله وحب الظالمين والمستكبرين، فهذا مما لا يرضي الله تعالى ولا يستسيغه العقلاء وأهل الحكمة، بل المطلوب بغضهم وإظهار البراءة منهم ومن أفعالهم.

أو أن يقصر على البعد السيء من الشيء فيحبه ويطلبه تاركاً الابعاد الحسنة والمقبولة منه كحب الدنيا فإنها بحبها السيء تكون رأس كل خطيئة وبحبها الإيجابي تكون مزرعة الآخرة.

الحب بين الجنسين

يكون الكلام الآن عن العلاقة العاطفية (الحب) بين الجنسين (الذكر والأنثى) ممّن لا تربطهما رابطة الزواج الشرعي بعد أن فصّلنا الكلام عن الحب بين الزوجين الذي يُعد صمام الأمان لاستمرار الحياة الزوجية السعيدة والموفقة.

وكثيراً ما تثار أسئلة بين الشباب في أحقية مثل هذه العلاقة وموقف الإسلام منها خاصة إذا كان الحب مقدمة للارتباط الشرعي ما بين الجنسين.

وللجواب عن هذه التساؤلات لابد أن نفصل الكلام في مجموعة نقاط.

أولاً/ بحسب نظرة الإسلام وقواعده الشرعية فإن مجرد مشاعر الحب القلبية خارجة عن إختيار الانسان، فلا يحاسب ويؤاخذ عليها.

وإنّما يؤآخذ على أحد أمرين:

الأول- ما ينتج من تلك المشاعر فيما إذا حركته للقيام ببعض التصرفات كالخلوة المحرمة واللمس فضلاً عن الأكثر (ومنها ما هو شائع اليوم من الخلوة والاختلاط المحرم عبر الهاتف ووسائل التواصل الاجتماعي حتى وصل الأمر أن يسمح الشاب لنفسه الاتصال والمعاكسة للنساء وطلب العقد المنقطع لكي يوقع الفتاة في شراكه والعياذ بالله.

الثاني- مقدمات وأسباب تلك المشاعر، فإنها لا تحصل غالباً بشكل مركّز في القلب من نظرة عابرة ونحوها، وإنما تحصل وتتعمَّق في النفس بمقدمات اختيارية للفرد بتركيز النظر والمتابعة والانبساط في الحديث والمؤانسة والضحكات المتبادلة.

فهذان الأمران داخلان تحت اختيار الفرد وإرادته فيحاسب عليهما.

فلا يقال: ما دامت المشاعر القلبية خارجة عن اختيار الإنسان فلا مؤاخذة عن حالات الحب والعاطفة بين الجنسين لأن النهي عنها تكليف بغير المقدور، وهو قبيح.

لأنه يقال: انها بنفسها كذلك، ولكن يخاطب بالنهي عن إحداث مقدماتها ممّا ذكرنا، وكذلك الحذر من نتائجها من النظر المحرم واللمس والخلوة المحرمة وما زاد عن ذلك.

فهو قادر بلا شك عن إيقاف المقدمات المحرمة وترك النتائج السلبية.

لذلك خوطب من قبل الإسلام بالابتعاد عن كل ما يولد الوقوع في الحرام أو ينتج منه الحرام.

وهناك حثٌّ أكيد في مراعاة جانب الاحتياط في الدين لسد أبواب الحرام، وعدم تفويت الواجب.

كما في وصية أمير المؤمنين (γ) لصاحبه كميل بن زياد (رض): (دينك أخاك فاحتط لدينك بما شئت..).[1]

وما عن أبي عبد الله (γ) ـ في حديث ـ قال: (وإنّما الأمور ثلاثة: أمر بيّن رشده فيتبع، وأمر بيّن غيّه فيجتنب، وأمر مشكل يرد علمه إلى الله، قال رسول الله (ϑ): حلال بيّن وحرام بيّن وشبهات بين ذلك، فمن ترك الشبهات نجا من المحرمات، ومن أخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم).[2]

ثانياً/ قلنا أن المشاعر القلبية قد تكون خارجة عن الاختيار وتحصل لمجرد الاعجاب أو الانسجام مع الآخر، ولكن ننصح بإغلاق هذا الباب، وإذا حصل الاعجاب بالجنس الآخر فليعرض عنه فوراً وليهمله حتى يتلاشى وإلاّ فإنه سيكون شاعلاً لقلبه ومشوشاً لعقله ومربكاً لتفكيره مضافاً إلى ما يمكن أن يقع فيه من المعاصي والمخالفات الشرعية.

والارتباط بالجنس الآخر مباح، بل مستحب بحسب نظرة الإسلام، وهو من السنن المباركة فيما إذا كان ضمن الأطر الشرعية ـ أعني الزواج ـ وبحسب الأصول والتقاليد الاجتماعية المتعارفة وسيكون مثل هذا الحب إلهياً مباركاً، فالإسلام لا يريد كبت المشاعر والعواطف ولا

(1) وسائل الشيعة: ابواب صفات القاضي، باب12 ح46.

(2) وسائل الشيعة: أبواب صفات القاضي باب12 ح9.

إلغاءها لكن يريد توظيفها في الاتجاه الصحيح والمثمر وليس في الاتجاه الذي يوقع في الخطأ والخطيئة ويوجب العار الاجتماعي خصوصاً على الفتاة وأهلها.

ثالثاً: قد يبالغ البعض في المشاعر القلبية حتى يخرجها من إطارها المعتدل والمقبول إلى إطار غير صحيح، ولا مقبول عرفاً وشرعاً.

وذلك حينما تتولّد مشاعر العشق والغرام مع من لا يحل له الارتباط بها أما لكونها محصّنة ومتزوّجة من غيره، أو لكونها من محارمه اللاتي يحرم الزواج بهنَّ على كل حال كالخالة والعمة وبنت الأخت والأخ...

وهذا النوع من العشق والغرام محرّم شرعاً وعلى الانسان أن يحذر من تسويلات الشيطان ولا يستدرج لمثل ذلك، قال تعالى: (يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا) (النساء/120) وقال تعالى: (وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) (الأنعام/ 142).

وليعادل كفة مشاعره بالشكل المعقول تجاه محارمه من الود والاحترام والحب في الله ونحو ذلك.

ولا يطمح في مثل هذه المشاعر مع المرأة المرتبطة بزوج فإن ذلك خيانة للحب وقتل له، وخروج عن الشريعة المقدّسة.

وسيقف أمام الله تعالى للحساب والمساءلة (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ) (الصافات/24) (فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (الحجر/22-23).

هذا ما يخص الرجال، وكذلك بالنسبة للنساء فالمرأة المتزوجة لا يحق لها شرعاً أن تمارس مشاعر الحب مع رجل غير زوجها، بل عليها أن تصون كرامة زوجها وتقصر الحب والعشق والغرام عليه وتملأ بيتها أنساً ومحبة له ولأولادها.

فقد ورد عن النبي (ϑ): (اشتد غضب الله عز وجل على امرأة ذات بعل ملأت عينها من غير محرم).[1]

---

(1) وسائل الشيعة ج20 ص432: كتاب النكاح، أبواب مقدماته وآدابه/ باب129/ ح2.

وعنه (ع): (من ملأ عينه من الحرام ملأ الله عينه يوم القيامة من النار إلاّ أن يتوب).[1]

وقد قلنا أن المشاعر القلبية قد يسبقها مقدمات غير مقبولة شرعاً كالنظرة المحرمة، فقد ورد عن النبي (ع): (النظر سهم مسموم من سهام ابليس فمن تركها خوفاً من الله أعطاه إيماناً يجد حلاوته في قلبه).[2]

ومن المؤسف جداً أن نصادف بعض هذه الحالات في المجتمع المسلم ونخشى أن تصبح ظاهرة، فعلى الزوجة أن تصون مشاعر الحب تجاه زوجها ولا تخلط بها غيرها مع رجال آخرين.

وكذلك على الزوج أن يستوعب مشاعر زوجته ويبادلها الحب ويبتدأها به كي لا يفتح فرصة للشيطان فيتحرك بالتسويل لزوجته بأن تعوض عن نقص الحب بعلاقة أخرى.

وهذا ما يُسمَع من بعض النساء من عدم إهتمام أزواجهن بهنَّ إلى درجة حصول الجفاف العاطفي، والحب كالزرع بحاجة إلى ماء المحبة كي ينمو ويتكامل فإذن: الواجب مشترك بين الطرفين.

فالزوج مطالب بملأ قلب زوجته بالحب والحنان والمودة والزوجة مطالبة بالصبر على زوجها وقصر الحب عليه دون غيره.

وبذلك تنسد ابواب الشيطان ويرجع مخذولاً محسوراً.

قال تعالى: (إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا) (النساء/76).

وكذلك مع المحارم فالمرأة مطالبة بأن لا تتعدى حدود مشاعر الود والاحترام والحب في الله والرحم، ولتحذر من الشيطان والنفس الأمارة بالسوء، والكلام هو ما ذكرناه بالنسبة للرجل مع محارمه.

رابعاً/ خلاصة الجواب عن تساؤلات الشباب: إن مشاعر الحب والعاطفة محترمة بنظر الإسلام ولها قدسيتها وموقعها في الحياة الكريمة التي يريد الله تعالى أن تبنى على أواصر المحبة والود والاحترام المتبادل

---

(1) بحار الأنوار ج101 ص32.

(2) مستدرك الوسائل: ج14 ص268.

حتى ورد: (وهل الدين إلاّ الحب)، وورد: (أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله).

فلا يدعو الإسلام إلى كبت مشاعر الحب وقتلها، وإنما يدعو إلى توظيفها وفقاً للأطر الشرعية الصحيحة والأعراف الاجتماعية المقبولة.

وقد فتح الاسلام باباً واسعاً لتنمية مشاعر الحب، وتفعيلها واصطلح عليه بالزواج قال تعالى: (وَمِنْ آَيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (الروم/21).

وورد عن نبي الإسلام محمد (ϑ): (ما بني بناء في الإسلام أحب إلى الله عز وجل من التزويج).[1]

وورد عنه (ϑ): (مَنْ أحب أنْ يتبع سنتي فإنَّ من سنتي التزويج).[2]

وغيرها من الأحاديث الشريفة التي تؤكد ذلك، والزواج ممَّا يرتضيه العرف الاجتماعي المعتدل ولا يتقبل إقامة علاقات عاطفية بين الجنسين بعيداً عن إطار الزواج.

لذا قلنا على الشباب أن يضعوا مشاعرهم وعواطفهم في مكانها المناسب ويختاروا شريك حياتهم من الجنس الآخر كي يبنوا عشاً زوجياً صالحاً يهنؤون به ويعيشون بمحبة والفة ووئام، هذا هو الحب والعشق العفيف الطاهر الذي يرضي الله تعالى، وينبت الزرع الحسن من الأولاد الصالحين ليسيروا على نهج آبائهم وأمهاتهم بمقدار من العفة والطهارة ليختاروا كذلك شريك حياتهم وفقاً لسنة نبيّهم وهو الزواج.

لا حبَّ لأعداء الله

قال تعالى: (لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَئِكَ

(1) وسائل الشيعة: ج20 ص14، كتاب النكاح: أبواب مقدماته وآدابه، الباب1، ح4.
(2) وسائل الشيعة: ج20 ص18، كتاب النكاح: أبواب مقدماته وآدابه، الباب1، ح14.

كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (المجادلة/22).

ذكر الشيخ الطوسي في تفسير الآية: (معناه: ان المؤمن لا يكون مؤمناً كامل الإيمان والثواب يواد من خالف حدود الله ويشاقه ويشاق رسوله، ومعنى يوادّه يواليه، وان كان ذلك الذي يوادّه أباه أو ابنه أو أخاه أو عشيرته، فمن خالف ذلك ووالى من ذكرناه كان فاسقاً...).(1)

وورد عن أمير المؤمنين (γ): (إياك أن تحبَّ أعداء الله، وتصفي ودَّك لغير أولياء الله، فإن من أحب قوماً حشر معهم).(2)

وعنه (γ): (لا توادوا الكافر، ولا تصاحبوا الجاهل).(3)

وعن رسول الله (ϑ): (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤاخينَّ كافراً، ولا يخالطنَّ فاجراً، ومن آخى كافراً، أو خالط فاجراً كان كافراً فاجراً).(4)

ومنه يتبين أن قلب المؤمن لا يمكن أن يكون محلاً لحب أعداء الله ورسوله، ولا محلاً لمودتهم والأنس بهم، ولا ينصرهم، ولا يدعمهم، ولا يتمنى بقائهم واستمرارهم لأن كل ذلك لا ينسجم مع الإيمان الخالص، وإنَّما ما ينسجم معه هو حبُّه ومودته لأولياء الله وبراءته من أعدائه.

وهذا المعنى ما أكّدته الآيات القرآنية الشريفة.

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ) (الممتحنة/1).

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ

---

(1) التبيان في تفسير القرآن ج9 ص556.
(2) عيون الحكم والمواعظ ص98.
(3) عيون الحكم والمواعظ ص521.
(4) بحار الأنوار/ 74: 197/ 31.

أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (118) هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) (آل عمران/ 118، 119).

وقوله تعالى: (لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) (آل عمران/ 28).

ما تقدّم الكلام فيه كان يخص أعداء الله تعالى، وهم كل من يحادّ الله ورسوله، والمحادَّة هي المخالفة والمعاداة والمعاندة، وقد نهت الآيات والروايات عن مودّتهم ومحبّتهم.

ولكن هل ينطبق هذا الحكم على كل إنسان غير مسلم؟

وهل يلزم عدم مودته وإظهار الكراهة والبغض له؟

الجواب: إن الحكم بالنهي عن المودّة والمحبة ينصب على عنوان (من يحاد الله ورسوله) فيدور مداره وجوداً وعدماً.

لذا فإن غير المسلم إن كان مسالماً وغير محاربٍ، ولا معادٍ، ولا معاندٍ للمسلمين، فلا ينطبق عليه هذا العنوان، ولا إلزام من الشرع الحنيف بترك مودته ومحبته، بل إنّ الله تعالى أمرنا أن نتعامل معهم بالبرِّ والقسط كما في قوله تعالى: (لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (الممتحنة/8).

وهكذا كان تعامل قادة الإسلام: رسول الله (ϑ) والائمة المعصومين (Δ) مع غير المسلمين من اليهود والنصارى وقد انعكس هذا الأمر على حياتهم العملية ووصاياهم للمسلمين عامّة.

فقد جاء في عهد أمير المؤمنين (γ) لعامله على مصر (مالك الأشتر) ان يتسع قلبه لجميع الخلق ويحمل لهم المودّة والرحمة: (واشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبّة لهم، واللطف بهم، ولا تكوننَّ عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق...).[1]

وفي أيام دولته (γ) عندما وجد نصرانياً يستعطي على قارعة الطريق.. فسأل عنه فقالوا له: إنه نصراني ولا يقوى على العمل، فكان

---

(1) نهج البلاغة ج3 ص84.

جواب الإمام (γ): (استخدمتموه ثم تركتموه) وأمر أن يصرف له راتباً من بيت المال، وما ذلك إلا رحمة به وشفقة عليه مع انه غير مسلم.

فيتضح مما تقدم أن تعاليم الإسلام والقرآن لا تدعوا إلى كراهة وبغض غير المسلم لذاته وشخصه لأنه نظير المسلم في الخلق كما جاء في عهد علي (γ) لمالك الأشتر، وإنّما تدعوا إلى كراهة وبغض معتقده وكفره ومحاربته ومعاندته ومعاداته لله ورسوله والمسلمين، فيكره ويبغض لأجل ذلك.

لذا لا مانع من أن يُحب غير المسلم لأنه يحمل صفات وخصال الخير في داخله أو لأنّه صادق في كلامه وأمين في تعامله، فلم يكن ملك الحبشة (الذي آوى المهاجرين الأوائل من المسلمين) مسلماً ولم يعتنق الإسلام بل كان نصرانياً، ومع ذلك كان محلاً لمدح رسول الإسلام لجهة عدله وإنصافه.

ومن هنا أجاز فقهاء الإسلام[1] التعامل مع غير المسلم بمطلق البرّ والقسط فيمكن أن يكون صديقاً أو شريكاً في تجارة، أو رفيقاً في سفر، أو جاراً في مدينة، ويمكن إبراز معالم الحب والود تجاهه ما دام مسلماً وغير معادٍ لله ولرسوله وللمسلمين امتثالاً لقوله تعالى: (لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (الممتحنة/8).

وما عداء المسلمين لإسرائيل إلاّ لأجل ذلك لأنها غاصبة لحق المسلمين معادية لهم، مبيحة لدمائهم هاتكة لأعراضهم، تنصب لهم العداء والبغضاء.

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) (التوبة/ 123).

ولعلّ هذا أحد وجوه فهم الحديث المعروف عن رسول الله (ϑ): (أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله)[2] بمعنى أن يكون

(1) صراط النجاة ج2 ص429.
(2) الكافي ج2 ص126.

البغض خالصاً لوجه الله ومجرداً عن أي مصالح شخصية وفئوية وحزبية، إنما معاداة الله ورسوله هي التي تدفع المؤمن لبعض حاملها وفاعلها.

لا حب للظالمين

الظلم قبيح عقلاً ومستهجن اجتماعياً وحرام شرعاً، لما فيه من الإيذاء والتعدي وسلب حقوق الآخرين وحريّتهم وانتهاك إرادتهم.

وقد جرت السنن التكوينية الإلهية على الانتقام من الظالمين وهلاكهم في الدنيا قبل الآخرة..

قال تعالى: (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ...) (الشعراء/227).

قال تعالى: (فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (الأنعام/45).

قال تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ) (الأنعام/47).

ونهى الله تعالى المسلمين من الركون إلى الذين ظلموا فتمسهم النار، وحذرهم من عواقب الكون في معيّتهم.

قال تعالى: (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسّكُمْ النَّار وَمَا لَكُمْ مِنْ دُون اللَّه مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ) (هود/113).

ومن هنا فإن النفس تأنف عن حبِّهم ومودَّتهم والرّكون إليهم، وهذه المشاعر لا يختلف فيها بنو البشر إلاّ مَنْ حُسِب من أتباع الظالمين أو من المستفيدين منهم.

روي عن الإمام الصادق (γ) في قول الله عز وجل: (وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ)، انه قال: هو الرجل يأتي السلطان فيحبُّ بقاءه إلى أن يُدخِل يده إلى كيسه فيُعطيه).

ومن طريف ما يروى في هذا المجال:

كان صفوان بن مهران المعروف بـ (صفوان الجمال) رجلاً ثرياً يملك الكثير من الأبل التي كان أصحاب القوافل يستخدمونها في التنقل بين بغداد ومكة وغيرهما، كما كان هارون العباسي يستأجر جماله لهذا الغرض، فدخل صفوان على الإمام الكاظم (γ) يوماً فقال له: يا صفوان كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً، قال صفوان متعجباً:

جُعلت فداك، أي شيء هو؟ قال الإمام (γ): اكراؤك جمالك من هذا الرجل (يعني هارون) قال صفوان: والله ما أكريته لصيد أو لهو ولكني أكريته لهذا الطريق (يعني طريق مكة) ولا أتولاه بنفسي، ولكن أبعث معه غلماني.

قال الإمام (γ): يا صفوان أيقع كراك عليهم؟ (أي هل تتقاضى أجرة جمالك من هارون وجماعته)، قال صفوان: نعم جعلت فداك، قال الإمام (γ): أتحب بقاءهم حتى يخرج كراك، قال صفوان: نعم، قال الإمام (γ) فمن أحب بقاءهم فهو منهم ومن كان فيهم فقد ورد النار، فقام صفوان من عنده وباع جماله من ساعته فبلغ ذلك هارون فغضب غضباً عظيماً...).

إنما الدنيا عبارة عمّا هو محسوس وملموس من مصاديقها كالمال والأولاد والزوجات والحياة ونحوها فحبها السلبي المذموم يكون فيما إذا طلبها الإنسان لنفسها بعيداً عن تحكيم القواعد الشرعية لأنها ربما تكون حجاباً لطالبها عن ربّه وخالقه فتوقعه في المهالك وتجعله أهون هالك.

لذلك ورد في الدعاء عن الإمام زين العابدين (γ): (سيدي صلِّ على محمد وآل محمد وأخرج حب الدنيا من قلبي) أي ذلك الحب السلبي الذي بيّناه.

وورد: ((حب الدنيا رأس كل خطيئة)).

لأن هذا الحب السلبي سيجر إلى الهلاك بارتكاب الخطايا بعد أن يكون الإنسان مكباً على الدنيا لا يرى إلى شهواته ولذاته الدنيوية بعيداً عن ما يأمره به الله وينهى عنه.

ومن هنا ورد التحذير من الافتتان بالدنيا والركون إليها.

قال تعالى: (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ) (الأنفال/ 28).

وقال تعالى: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ) (آل عمران/14).

وعن علي (γ): (فإنما مثل الدنيا مثل الحية ليّن مسها، قاتل سمّها...).[1]

ولكن قبال هذا الحب يوجد حب إيجابي للدنيا بمعنى ان تكون الدنيا مزرعة للآخرة، يأخذ منها الإنسان ما يتطلبه في حياته ليعيش عيشة كريمة دون أن يجعلها معبوداً من دون الله ويقصدها لذاتها ويضحي من أجلها بعلاقته مع الله تعالى، ويتجاوز لأجلها القواعد الشرعية فيقع في الحرام ويترك الواجب.

---

(1) نهج البلاغة/ج3 ص128.

وإنّما يقف من الدنيا موقف الاعتدال والوسطية ويستثمرها لآخرته فإنها دار عمل تنفع في يوم الحساب، فيحب أولاده وزوجته امتثالاً لأمر الله تعالى واستجابة لداعي الفطرة التي جبل الناس عليها، وينظر إلى المال والجاه على أنه وسيلة وليس غاية بنفسه فيمكنه أن يستثمره في طاعة الله وإدخال السرور على أهله وقضاء حوائج المؤمنين وأداء الواجبات والاستزادة من المستحبات والمبرات وأعمال الخير، وهكذا بقية وجوه الدنيا التي ابتلانا الله تعالى بها.

قال تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ...) (الأعراف/31-32).

وقد ورد عنهم (Δ): (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً).[1]

وفي حديث آخر: انه بينما كان علي (γ) في البصرة دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من أصحابه يعوده، فلما رآى (γ) سعة داره قال: (ما كنت تصنع بهذه الدار في الدنيا؟! أما أنت إليها في الآخرة كنت أحوج، وبلى ان شئت بلغت بها الآخرة، تقرئ فيها الضيف، وتصل فيها الرحم، وتُطْلِعُ منها الحقوق مطالعها فإذاً أنت قد بلغت بها الآخرة).

فقال له العلاء: يا أمير المؤمنين أشكو إليك أخي عاصم بن زياد؛ قال: وما له؟ قال: لبس العبادة، وتخلى عن الدنيا!!

قال (γ): عليَّ به، فلما جاء، قال: يا عُدَيَّ (تصغير عدو) الله أحل لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها! أنت أهون على الله من ذلك.

قال يا أمير المؤمنين: هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك، قال: (ويحك إني لست كأنت، ان الله تعالى فرض على أئمة العدل أن يقدّروا أنفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيّغ بالفقير فقرهُ).[2]

والخلاصة: ان الموقف الشرعي من الدنيا هو موقف الاعتدال والتوزان، فليترك الإنسان الحب السلبي لها ولا يستغرق بها على حساب

---

(1) من لا يحضره الفقيه ج3 ص156.

(2) نهج البلاغة ج2 ص88، يتبيّغ بالفقير فقره: أي اشتد عليه وأهلكه فقره.

الآخرة والسعي إليها، ولا يجعلها غاية همّه ومنتهى علمه، وإنما يحبّها حباً إيجابياً فيأخذ نصيبه منها مادام يبتغي فيما أخذ الدار الآخرة.

وهذا الموقف يمكن استظهاره من النصوص الشرعية التي أوضحها قوله تعالى: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ...) (القصص/77).

الملحق الأول

وردت في روايات أهل البيت (γ) الكثير من الصفات الأخلاقية، والأعمال التي تورث المحبّة وتجعل صاحبها محبوباً عند الناس ومميّزاً بينهم.

ولأجل إتمام الفائدة وفتح الطريق أمام التوّاقين لهذا الكمال سنورد الروايات التي حصلنا عليها في هذا الملحق ومن الله التوفيق.

الملحق (1)

أخلاق وأعمال تورث المحبّة

١ـ حسن النية

عن الإمام علي (γ): (من حسُنت نيته كَثُرت مثوبتهُ, وطابت عيشتهُ, ووجب مودّته).[1]

٢ ـ حسُن الظن

عن الإمام علي (γ): (من حسُن ظنّه بالناس حاز منهم المحبَّة).[2]

٣- الخلق الحسن

عن الإمام علي (γ): (حسُن الخلق يورث المحبَّة، ويؤكِّد المودَّة).[3]

٤ ـ حسُن العشرة

عن الإمام علي (γ): (حسُن الصُحبة يزيد في محبَّة القلوب).[4]

و عنه (γ): (من أحسّن المصاحبة كثُرَ أصحابه).[5]

٥ ـ إخلاص المودّة

---

(1) غرر الحكم 9094.
(2) غرر الحكم 8842.
(3) غرر الحكم 4864.
(4) غرر الحكم 4812.
(5) غرر الحكم 8341.

عن الإمام علي (γ): (دار عَدُوَّك, وأخلص لِوَدودِك, تحفظ الأخوة, وتحرز المروءة).[1]

٦ ـ البشاشة

عن الإمام علي (γ): (البشاشة حبالة المودَّة).[2]

و عنه (γ): (سببُ المحبَّة البشرُ).[3]

٧ ـ الأدب

عن الإمام الكاظم (γ): (لا تُذهب الحشمة بينك وبين أخيك، إبقِ منها, فإنَّ ذهابها ذهابُ الحياء، وبقاءُ الحشمةِ بقاءُ المودَّة).[4]

٨ ـ التودّد

عن الإمام علي (γ): (بالتودد تتأكد المحبة).[5]

عن الإمام الباقر (γ): (إن أعرابيا من بني تميم أتى للنبي (ϑ) فقال له: أوصني, فكان ممّا أوصاه: تحبّب الى الناس يحبوك).[6]

٩ ـ التواضع

عن الإمام علي (γ): (ثمرة التواضع المحبة).[1]

---

(1) غرر الحكم 5130.
(2) نهج البلاغة الحكمة 6 , مشكاة الأنوار223 , روضة الواعظين 413, غرر الحكم 1075 و 6101 "وفيه عليك بالبشاشة", بحار الأنوار 35/176/74.
(3) غرر الحكم 5546.
(4) تحف العقول : 409 و ص 370, الكافي 5/672/2 عن الإمام الكاظم (γ) : وليس فيه "وبقاء الحشمة" ,مشكاة الأنوار220 و ص 105 عن خالد بن نجيح عن الإمام الصادق (γ) , بحار الأنوار 14/320/78.
(5) غرر الحكم: 4341.
(6) الكافي 1/642/2 عن أبي بصير, مشكاة الأنوار :177 و ص 75 عن ابي بصير نحوه.

١٠ – الوفاء

عن الإمام علي (γ): (سبب الإيتلاف الوفاء).(2)

١١ – الإنصاف

عن الإمام علي (γ): (الإنصاف يرفع الخلاف, ويوجب الإيتلاف).(3)

وعنه (γ): (الإنصاف يستديم المحبّة).(4)

وعنه (γ): (المنصف كثير الأولياء والأودّاء).(5)

١٢ – الصدق

عن الإمام علي (γ): (يكتسب الصادق بصدقه ثلاثاً: حسن الثقة به, والمحبة له, والمهابة عنه).(6)

١٣ – الرفق

عن الإمام علي (γ): (من لانت عريكتُهُ وجبت محبَّته).(7)

١٤ – الكرم

عن الإمام علي (γ): (الكريم عند الله محبوبٌ مثاب، وعند الناس محبوب مهاب).(8)

١٥ - الصمت

---

(1) غرر الحكم 4613, شرح نهج البلاغة: 389/296/20.
(2) غرر الحكم 4613.
(3) غرر الحكم 1702.
(4) غرر الحكم 1076.
(5) غرر الحكم 2116.
(6) غرر الحكم 11038 , وفي بعض الطبعات "منه" بدل " عنه".
(7) غرر الحكم 8152.
(8) غرر الحكم 2146.

عن الإمام الرضا (γ): (من علامات الفقه الحلمُ، والعلمُ، والصمت. إن الصمت باب من أبواب الحكمة. إن الصمت يكسب المحبة. إنه دليل على كل خير).[1]

١٦ - السخاء

عن الإمام علي (γ): (السخاء يكسب المحبَّة. ويُزيِّن الأخلاق).[2]

وعنه (γ): (السخاء يزرع المحبة).[3]

١٧ – كراهة الشر

عن الإمام الصادق (γ): (من كرّه الله اليه الشر.... رزقه الله مودة الناس ومجاملتهم، وترك مقاطعة الناس والخصومات، ولم يكن منها ولا من أهلها في شيء).[4]

١٨ – تركُ الحسد

عن الإمام الصادق (γ): (إن صاحب الدِّين... إطَّرح الحسد فظهرت المحبة).[5]

١٩ – تناسي المساوئ

---

(1) الكافي 1/113/2 , الخصال 202/158, قرب الإسناد 1321/369, عيون أخبار الرضا (ع) 14/258/1 وفيه "الفقيه" بدل " الفقه" كلها عن أحمد بن محمد بن ابي نصر , تحف العقول 445, وفيه "الحلم والعلم والصمت باب..." و ص 442 , الإختصاص 232 كلاهما نحوه, بحار الأنوار :8/276/71 وراجع مشكاة الأنوار 175.

(2) غرر الحكم 1600.

(3) غرر الحكم 306.

(4) الكافي 1/12/8 عن إسماعيل بن مخلد السراج و اسماعيل بن جابر وحفص المؤذن, تحف العقول 314, بحار الأنوار 93/222/78.

(5) الأمالي للمفيد 14/52 ,عن محمد بن نضر قرواش , بحار الأنوار: 12/277/69.

عن الإمام علي (γ): (تناسَ مساوئ الإخوان تستدم ودَّهُم).[1]

٢٠ ـ الأقبال بالقلب على الله

عن رسول الله (ϑ): (ما أقبل عبد بقلبه الى الله إلا جعل الله قلوب المؤمنين تفد اليه بالود والرحمة, وكان الله بكل خير اليه أسرع).[2]

٢١ ـ الإقبال بالقلب على الصلاة

عن الإمام الصادق (γ): (إني لأحب الرجل المؤمن منكم اذا قام في صلاته أن يقبل بقلبه الى الله تعالى، ولا يشغله أمر الدنيا، فليس من مؤمن يقبل بقلبه في صلاته الى الله إلا أقبل الله اليه بوجهه وأقبل بقلوب المؤمنين اليه بالمحبة له بعد حب الله إياه).[3]

٢٢ ـ الإحسان الى الناس

قال الله تعالى: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ). (فصلت:34).

عن رسول الله (ϑ): (جبلت القلوب على حبّ من أحسن اليها, وبغض من أساء اليها).[4]

وعن الإمام علي (γ): (من كثر إحسانه أحبه إخوانه).[5]

٢٣ ـ بذلُ النَّوال

---

(1) غرر الحكم 4584.

(2) المعجم الأوسط 5025/86/5 , حلية الأولياء 227/1 كلاهما عن أبي الدرداء , كنز العمال 6077/185/3.

(3) الأمالي للمفيد 7/150, ثواب الأعمال 1/163 نحوه كلاهما عن إبراهيم الكرخي , بحار الأنوار 24/240/84.

(4) الفقيه 5826/381/4, عن الإمام الرضا (γ).

(5) غرر الحكم 8473.

عن نبي الله عيسى (γ): (كيف يستكمل حب خليله من لا يبذل له بعض ما عنده؟)[1]

و عن الإمام علي (γ): (من بذل النوال[2] قبل السؤال فهو الكريم المحبوب).[3]

وفي الأمالي للطوسي عن صفوان الجمّال: دخل المعلى بن خنيس على ابي عبدالله (γ) يودِّعه – وقد أراد سفرا – فلما ودّعه قال: يا معلّى: إعزز بالله يعززك. قال بماذا يا ابن رسول الله ؟ قال: يا معلّى خف الله تعالى يخف منك كلُّ شيء. يا معلّى، تحبَّب الى اخوانك بصلتهم، فإن الله جعل العطاء محبةً والمنع مبغضةً, فأنتم والله إن تسألوني وأعطيكم فتحبّوني أحبَّ اليّ من ألّا تسألوني فلا أعطيكم فتبغضوني. ومهما أجرى الله عزّ وجل لكم من شيء على يديّ فالمحمود الله تعالى، ولا تبعدون من شكر ما أجرى الله لكم على يدي.[4]

٢٤ ـ الزهد في ما في ايديّ الناس

عن الإمام علي (γ): (تحبَّب الى الناس بالزُّهد في ما في أيديهم تفز بالمحبَّة منهم).[5]

٢٥ ـ العمل بالحق

عن الإمام علي (γ): (من عمل بالحق مال اليه الخلق).[6]

٢٦ ـ حُسن الكفاية

(1) تحف العقول 506 . بحار الأنوار 17/309/14.
(2) النوال : العطاء (لسان العرب 683/11).
(3) غرر الحكم: 8643.
(4) الأمالي للطوسي 608/304, بحار الأنوار 19/394/74.
(5) غرر الحكم 4506.
(6) غرر الحكم 8646.

عن الإمام علي (γ): (من حسُنت كفايته أحبه سلطانه).[1]

٢٧ ـ الزيارة

عن رسول الله (ϑ): (الزِّيارة تُنبت المودَّة).[2]

٢٨ ـ صلة الرحم

عن الإمام علي (γ): (صلة الرحم توجب المحبة)[3]

٢٩ ـ إفشاء السلام

عن رسول الله (ϑ): (لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابّوا. أو لا أدلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم).[4]

٣٠ ـ لين الكلام

عن الإمام علي (γ): (عوّد لسانك لين الكلام وبذل السلام يكثر مُحِبّوك, ويَقلُّ مُبغِضوك).[5]

٣١ ـ الهدية

عن رسول الله (ϑ): (الهدية تورث المودَّة, وتجدّد الأخوَّة, وتذهب الضغينة).[6]

---

(1) غرر الحكم 8474.

(2) جامع الأحاديث للقمي 84, الجعفريات 153 عن موسى بن سماعيل عن أبيه عن الإمام الكاظم عن آبائه (Δ) عنه (ϑ) وفيه " تثبت" بدل "تنبت", مستدرك الوسائل : 12210/374/10, بحار الأنوار 36/355/74.

(3) غرر الحكم 5852.

(4) صحيح مسلم 93/74/1, سنن ابي داوود 5193/350/4 , سنن الترمذي 52/5 /2688، سنن ابن ماجة68/26/1.

(5) غرر الحكم 6231.

(6) عوالي اللآلي 183/294/1 , وبحار الأنوار 2/166/77.

٣٢ ـ المصافحة

عن رسول الله (ϑ): (تصافحوا يذهب الغلُّ من قُلوبكُم).[1]

٣٣ـ النصحية

عن الإمام علي (γ): (النصحية تثمر الود).[2]

٣٤ـ عتاب العاقل

عن الإمام علي (γ): (لا تعاتب الجاهل فيمقتك, وعاتب العاقل يحببك).[3]

٣٥ـ السجود بين الآذان والإقامة

عن الإمام الصادق (γ): (كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (γ) يقول لأصحابه: من سجد بين الأذان والإقامة فقال في سجوده: (ربِّ لك سجدت خاضعا خاشعاً ذليلا) يقول الله تعالى: ملائكتي وعزتي وجلالي لأجعلن محبته في قلوب عبادي المؤمنين، وهيبته في قلوب المنافقين).[4]

٣٦ ـ الإستعانة من الله

عن الإمام زين العابدين (γ): (اللهم اقذف في قلوب عبادك محبتي... ولا تجعلني من الغافلين, أحببّني وحببّني, وحبّب اليّ ما تحب من القول والعمل, حتى أدخل فيه بلذّة).[5]

---

(1) الفردوس 2273/47/2 عن أنس , الموطأ 16/908/2 عن عطاء بن ابي مسلم عبدالله الخراساني وليس فيه " من قلوبكم" , الجامع الصغير 3302/507/1 نقلا عن ابن عدي في الكامل عن ابن عمر , كنز العمال 25344/130/9, عوالي اللألي 182/294/1 وليس فيه " من قلوبكم.

(2) غرر الحكم 844.

(3) غرر الحكم 10215.

(4) فلاح السائل 152 عن بكر بن محمد الأزدي , بحار الأنوار 48/152/84

(5) بحار الأنوار 17/298/95 نقلا عن الكتاب العتيق الغروي.

وروى الصدوق في كتابه من لا يحضره الفقيه: كان في وصية رسول الله (ϑ) لعليّ (γ): يا عليُ، اذا اردت مدينة أو قرية فقل حين تعاينها: اللهم إني اسألك خيرها، وأعوذ بك من شرها، اللهم حببّنا الى أهلها، وحبب صالح أهلها الينا.[1]

(1) الفقيه 2509/298/2, مكارم الأخلاق 1908/553/1 , المحاسن 1344/123/2 عن الإمام الكاظم عن أبيه (γ) عن جده (γ) عنه (ϑ) , بحار الأنوار 48/254/76.

ملحق (2)

1- الدين هو الحب
2- الإمام المهدي (ϕ) حبيب القلوب

وهل الدين الا الحب*

الإسلام هو دين المحبة والألفة والمودة بين الناس والأدلة الشرعية قائمة على ذلك.

روي عن الإمام الصادق (γ): حين سئل عن الحب هل هو من الأيمان؟ فقال (γ): (وهل الدين الا الحب) الم ترى أن قول الله عز وجل: (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) آل عمران (31).

أولا ترى قول الله لمحمد (ϑ): (حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ) (الحجرات/7)، وقال: (يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ) (الحشر/9).

فقال (γ): (الدين هو الحب والحب هو الدين).

والحب عبارة عن تلك المشاعر والأحاسيس التي يحملها الإنسان تجاه من يحب.

وقد أودع الله عاطفة الحب في قلوب خلقه وهي من أجمل العواطف الإنسانية وأنبلها وأعمقها اثرا وهذه العاطفة هي التي تمد الإنسان بالطاقة والحركة ولا نبالغ إن قلنا: أن عاطفة الحب هي التي تعطي للإنسان إنسانيته لأنه بدونها كالصخرة الصماء لا ينفع بل قد يضر.

ولكن يبقى سؤلان:

الأول: كيف نحب (ما المعيار في الحب)؟

الثاني: من نحب؟

أما جواب السؤال الأول فما ذكرته الروايات الشريفة التي أكّد فيها رسول الله (ϑ) والأئمة (Δ) المعيار والضابط في كيفية اتجاه القلوب في الحب.

قال رسول الله (ϑ) لأصحابه: أيّ عرى الإيمان أوثق؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم, وقال بعضهم: الصلاة وقال بعضهم: الصوم وقال بعضهم:

---

* الخطبة الأولى من صلاة الجمعة المقامة في مكة المكرمة في موسم الحجة لسنة 1436هـ- 2016 م.

الزكاة وقال بعضهم: الحج والعمرة وقال بعضهم: الزكاة وقال بعضهم: الجهاد....

فقال رسول الله (ϑ): (لكل ما قلتم فضلٌ وليس به ولكن أوثق عرى الإيمان: الحب في الله والبغض في الله وتولي أولياء الله والتبري من أعدائه).[1]

وعن رسول الله (ϑ): (أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله).[2]

وعن علي (γ): (ودّوا من توادّونه في الله, وأبغضوا ما تبغضونه في الله سبحانه).[3]

فالروايات تكشف أن الحب لا بد أن يكون في الله, وإنما تتحرك المشاعر وتتعلق القلوب على أساس هذا المعيار والضابط هو الحب في الله تبارك وتعالى.

وعلى هذا الأساس انتشر الإسلام وملك قلوب الناس بسرعة قياسية, وما ذلك الا لأن المسلمين الأوائل والصحابة الكرام رضوان الله عليهم حملوا هم تبليغ الرسالة بحب وإخلاص، فحبهم للناس دفعهم الى الإخلاص والتفاني في خدمتهم، فاعتمدوا أسلوبا لينا ملؤه الحنان والمحبة والرأفة, وبهذا الأسلوب من الحب ملك النبي (ϑ) قلوب الناس وتربع على عروشها.

قال الله تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ) (آل عمران/ 159).

وقال الله تعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤوفٌ رَّحِيمٌ) (التوبة/ 128)

---

(1) الكافي: ج2 ص125 ح6.

(2) ميزان الحكمة: ج2 ص678 ح3185.

(3) غرر الحكم: 10119.

ولم يكن هذا الحب والحرص على الناس مصطنعا من رسول الله (ﷺ) بل كانت محبته على نحو العفوية والسجية والطبع لذا قال فيه الحق تعالى (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ). ويوم فتح مكة خير شاهد على ذلك.

وبالحب تربَّع عليٌ (ع) على عرش القلوب فغدا معشوقا وأحبه الجميع بسبب حبه للناس وعدله في الرعية وإيثاره الآخرين على نفسه وتفانيه في خدمة عيال الله.

وهذا الشاعر اللبناني بولس سلامة ينشد:

جلجل الحق في المســــيحي   حتى عـد من فرط حبه علويا

يا سماء إشهدي ويا أرض قري   واخشعي إنني ذكرت علياً

وهكذا ائمة المسلمين من أهل البيت (ع) كانوا مشعل حب للناس لذلك ملكوا القلوب وأصبحوا قبلة عشق لكل مسلم ومسلمة.

أما جواب السؤال الثاني: (من نحب؟)

نحب الله تبارك وتعالى وكل من أمرنا بحبه ومودته والولاء له بقدر علاقته بنا من الأشخاص والأشياء.

فالله تعالى هو المحبوب الأول والمعشوق الذي تهفو القلوب اليه وتأنس بذكره (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (الرعد/28)

والله تعالى هو ملهم الحب ومصدره الأول وقد إشتق لنفسه أسماء فهو الحبيب وفي الدعاء (يا حبيب قلوب الصادقين) وورد (اللهم حبب اليّ لقائك وأحبب لقائي يا أرحم الراحمين).

وأمرنا الله تعالى بحب أوليائه من الأنبياء والرسل ولا سيما النبي الخاتم وآله النجباء صلوات الله عليهم.

عن الإمام الباقر (ع): (اذا اردت أن تعلم أن فيك خيرا فانظر الى قلبك فإن كان يحب أهل طاعة الله ويبغض أهل المعصية ففيك خير والله يحبك، وإن كان يبغض أهل طاعة الله ويحب أهل معصيته فليس في خير والله يبغضك والمرء مع من أحب).[1]

---

(1) الكافي: ج2 ص126 ح11.

وعن النبي (ﷺ): (لا يؤمن عبدُ حتى أكون أحبّ اليه من نفسه وأهلي أحب اليه من أهله وعترتي أحب اليه من عترته وذاتي أحب اليه من ذاته).[1]

وعنه (ﷺ):(من أحب علياً فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغض علياً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله).[2]

وفي رواية: هذان إبناي وإبنا بنتي اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما.

وهكذا يتدرج الحب:

الى حب المؤمنين

وحب الدين والوطن والأرض

وحب الوالدين والأولاد والأرحام

وحب الزوجين أحدهما للآخر

وحب العلماء وأهل الفضل وكلمة العقل

وحب المساكين والفقراء والشعور بهم

وحب الجار

وحب الرفيق في السفر وخاصة في الحج

وكل ما ذكرناه في جانب الحب ينعكس كذلك على البغض فيرجع نفس الكلام في جواب السؤالين الآتيين:

1. كيف نكره (المعيار في البغض)؟
2. ومن نبغض؟

---

(1) ميزان الحكمة: ج2 ص679، ح3190.

(2) نور الأبصار ص93 ورواه المتقي الهندي في كنز العمّال ج11 ص622.

المهدي حبيب القلوب*

ورد في الدعاء: اللّهم أرني الطلعة الرشيدة والغرّة الحميدة وأكحل ناظري بنظرة مني اليه وعجل فرجه وسهل مخرجه وأوسع منهجه وأسلك بي محجّته... الخ الدعاء المعروف بدعاء العهد المتضمن تعابير الحب والولاء والطاعة للإمام المفترض طاعته المهدي الموعود المنتظر(ϕ) فقد جاء في الأخبار الصحيحة المتواترة عن النبي (ϑ): أن الله تعالى سيبعث في آخر الزمان رجلا من أهل البيت (Δ) يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا, وأن ظهوره بعد الغيبة من المحتوم الذي لا يتخلف حتى لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطوّل الله عز وجل ذلك اليوم حتى يظهر. وكيف وأين يتخلف وعد الله عز وجل في إظهار دينه على الدين كله ولو كره المشركون، وكيف لا يحقق الله تعالى وعده للمستضعفين المؤمنين بإستخلافهم في الأرض وبتمكين دينهم الذي ارتضى وإبدالهم من بعد خوفهم أمنا ليعبدوه تعالى ولا يشركون به شيئا.

قال تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (النور/55).

لذا ينبغي أن يكون نصيب كبير من الحب والولاء والطاعة لهذا الموعود الذي يحمل بشارى الأنبياء والرسل والأئمة (Δ)، فقد ورد عن رسول الله (ϑ) أنه قال في حديث المعراج أن الله تعالى قال له: (يا محمد أتحب أن تراهم....؟

فقال: تقدم أمامك، فتقدمْتُ أمامي فإذا علي ابن ابي طالب والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن

* الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المقامة في مكة المكرمة في موسم الحج لسنة 1436هـ - 2016م.

جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والحجة القائم كأنه الكوكب الدرّي في وسطهم.

فقلت يا رب من هؤلاء: قال هؤلاء ائمة الحق، وهذا القائم محلّل حلالي ومحرم حرامي وينتقم من أعدائي، يا محمد أحببه فإني أحبه وأحب من يحبه).

والسؤال المهم هو ما الذي ينبغي أن يقدمه المؤمن تجاه محبوبه ومحبوب الله ورسوله (ϑ) للإمام المهدي (ϕ):

سنذكر مجموعة من ذلك على أنها كذلك وظائف للمؤمنين تجاه إمامهم المهدي (ϕ) في زمن غيبته.

1. إظهار المحبة والولاء له (γ) وما ذكرناه في رواية المعراج خير شاهد.

2. الدعاء له بتعجيل الفرج والحفظ والتمكين والتصدق وإعطاء القرابين قربة الى الله تعالى نيابة عنه لسلامته.

3. طلب معرفته من الله تعالى فقد ورد في (الكافي) (وكمال الدين وغيرها....):-

(اللّهم عرفني نفسك فإن لم تعرفّني نفسك لم أعرف نبيك، اللهّم عرفّني رسولك فإن لم تعرفّني رسولك لم أعرف حجتك, اللّهم عرفني حجتك فإن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني).

4. الثبات على الدين القويم وعدم إتباع الدعوات الباطلة المزخرفة.

5. الإهتمام بأداء حقوقه (γ) كل بقدر استطاعته وعدم التقصير في خدمته.

روي عن الإمام الصادق (γ) أنه سئل: هل ولد القائم؟ قال: (لا، ولو أدركته لخدمته أيام حياتي).[1]

6. الطواف حول الكعبة المشرفّة نيابة عنه (γ).

7. الحج نيابة عنه أو إرسال من يحج نيابة عنه (γ).

(1) غيبة النعماني: 245، ح46.

8. تجديد البيعة له (γ) في كل يوم وحين ويكفي في ذلك ما جاء في دعاء العهد:(اللهّم اني اجدد له في صبيحة يومي هذا وما عشت من أيامي عهداً وعقداً وبيعةً له في عنقي لا أحول عنها ولا أزول أبدا...).

9. انتظار فرجه وظهوره صلوات الله عليه, فقد ورد عن الصادق (γ): (طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته والمطيعين له في ظهوره، اولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون).

وعن الإمام الرضا (γ) قال: ما أحسن الصبر وانتظار الفرج أما سمعت قول الله عزّ وجل (وارتقبوا إني معكم رقيب) (فانتظروا إني معكم من المنتظرين) فعليكم بالصبر فانه أنما يجيء الفرج على اليأس وقد كان من قبلكم أصبر منكم). والإنتظار هنا المراد منه معناه الإيجابي المتقوّم بإداء الواجبات الشرعية والإبتعاد عن المحرمات وترقب الظهور والعمل على تهيئة مقدماته.

10. إدخال السرور عليه بالأفعال الحسنة وبمواساة المؤمنين وزيارتهم وقضاء حوائجهم فإن في ذلك سروره (γ) فهو يرى الأعمال وتعرض عليه (وقل اعملوا سيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون).

11. إهداء قراءة القرآن اليه وكل عمل حسن نية الأجر والثواب.

12. في كل يوم جمعة وهو يومه (γ) المتوقع في ظهوره وتحقيق النصر والفرج وللمؤمنين على يديه نعتبر أنفسنا ضيوفا عنده (γ) فنراعي أدب الضيافة في ساحته ونزوره بهذه الزيارة التي ذكر فيه ابن طاووس في كتاب جمال الأسبوع.

السلام عليك يا حجة الله في أرضه السلام عليك يا عين الله في خلقه, السلام عليك يا نور الله الذي يهتدي به المهتدون ويفرج به عن المؤمنين، السلام عليك أيها المهذب الخائف السلام عليك أيها الولي الناصح السلام عليك يا سفينة النجاة السلام عليك يا عين الحياة...

وتفيد الروايات أن الإمام المهدي (γ) يحضر موسم الحج في كل سنة فقد روى السفير الثاني: (والله أن صاحب هذا الأمر يحضر الموسم كل سنة فيرى الناس فيعرفهم ويرونه فلا يعرفوه).

نسأل الله تبارك وتعالى أن يعرفنا حبّه ويرضيه عنا ورضاك ربي أكبر.

وفقكم الله لطاعته وإتمام حجكم بيسر وكمال وتمام وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين.

الفهرس